

١٧٥

٤٥٥
٩

تراثنا

مختصر سياسة الكروب

للهمشي صاحب المأمون

مراجعة

الدكتور محمد قطبي زيادة

تمتجه

عبد الرؤوف عون

دار النشر والكتاب
المؤسسة المصرية للكتاب
للتأليف والترجمة والنشر

طبعة مصر شوكشا
فبراير ١٩٦٤

التمن ٥ قروش

تراثنا

عبد الرحيم حميد الله

مجلد الثاني
٩٠٠٨٠٩٠٩٤ ١٤٩٩٠٢٠١٨

مختصر سياسة الحروب

للأستاذ صاحب المأمون

مراجعة

الدكتور محمد مصطفى زيادة

تقديم

عبد الرؤوف عون

ثبت المراجع

- ١ - ابن الأثير الجزري : (أبو الحسن بن أبي الكرم بن محمد الشيباني
١٢٢٩ هـ - ١٢٣٢ م) .
الكامل في التاريخ طبعة المطبعة الأزهرية ١٣٠١ هـ .
- ٢ - ابن سيده : أبو الحسن علي بن إسحاق اللغوي الأندلسي (٤٥٨ هـ -
١٠٦٦ م) .
المختصر طبعة المطبعة الأميرية ١٣١٦ هـ .
- ٣ - ابن القيم : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية
(٧٥١ هـ -)
القروية طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤١ م .
- ٤ - الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ -) .
تاريخ الأمم والملوك طبعة المطبعة الحسينية ١٣٢٦ هـ .
- ٥ - القيروا بادي : محمد الدين بن محمد بن يعقوب بن عمر الشيرازي
(٨١٦ هـ -) .
القاموس المحيط في أربعة أجزاء طبعة سنة ١٣٥٢ هـ .
- ٦ - الكتلي :
الولاية والقضاة طبعة لندن ١٩١٢ م .
- ٧ - السيوطي : جلال الدين السيوطي ١٩١٠ هـ .
تاريخ الخلفاء له . طبعة مصر ١٣٠٥ هـ .

٨ - النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري
(٨٧٣٣) .

نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٦ طبعة دار الكتب ١٩٢٦ م .

٩ - أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي (٢٠٧ هـ -) .

فتوح الشام طبعة مصطفى محمد ، القاهرة ١٢٨٢ هـ .

١٠ - الحمداوي : العلامة عبد الرحمن بن عيسى الحمداوي .

الألفاظ الكتابية طبعة مصر ١٩٣١ م .

١١ - الدكتور هنداوي : معجمه في اللغة الفارسية .

١٢ - عبد الرؤوف عون : الناشر لهذا الكتاب .

الفن الحربي في صدر الإسلام طبعة دار المعارف ١٩٦١ م .

تقديم

أرى لزماً علي أن أقدم بين يدي هذا الكتاب ، بكلمة توضيحية عن
نسخته المخطوطة ، ثم عن وصفها ، ثم بيان خطة التحقيق التي سرت عليها .

ليس لهذا المخطوط قبا أعلم سوى نسخة وحيدة ، حصل عليها معهد
أحياء المخطوطات بالجامعة العربية ، من مكتبة « كوبريللي » بالامستانة ، وهي
مصورة على (ميكرو فيلم) (رقم ٨٤٤) ، ولما صبح عزى على تحقيق هذا
المخطوط ونشره ليعم النفع به ، أعلنت أبحث عن نسخ له أخرى في جهات
كثيرة فرجعت إلى كتاب « بروكلمان » كما رجعت إلى فهرس الفهارس
الجامع ، المطبوع بمعرفة دار الكتب المصرية ١٩٥٩ م ، وهو جامع للفهارس
المخطوطات كلها .

ثم كتبت إلى بعض أصدقائي بالبلاد الخارجية المهتمين بالمخطوطات ،
ليدلوني على نسخة أخرى لهذا المخطوط فلم أرجع من هذا البحث إلا بانفراد
هذه النسخة التي صورتها لحسابي عن الجامعة العربية ، وكان انفراد هذه
النسخة مما أغرائي بالاقبال على نشرها كما أغرائي به أيضاً تشجيع الزملاء
الأفاضل ، الذين عنوا بإخراج المخطوطات من قبل .

وينبغي أن يلاحظ القارئ أن هذا الكتاب مختصر من كتاب كبير
يسمى « الحيل في الحروب » ألفه « الهرثمي الشعرائي » للخليفة المأمون «
العباسي . وقد تحدث « ابن النديم » في الفهرست عن هذا الكتاب الكبير تحت
عنوان : « الكتب المؤلفة في الفروسية وحمل السلاح ، وآلات الحرب والتدبير ،
والعمل بذلك لجميع الأمم قوصفه وصفاً يدل على ضخامته ، ففسد قال عنه
ما نصه : « كتاب الحيل للهرثمي الشعرائي ، ألفه للمأمون في الحروب ، جود في

تأليفه وجعله مقالتين : المقالة الأولى ثلاثة أجزاء ، والمقالة الثانية ستة وثلاثون فصلاً : ألف وخمسة وعشرون باباً : الجزء الأول عشرون باباً يحتوي على مائتين وأربع وستين مسألة ، والجزء الثاني سبعة أبواب يحتوي على اثنتين وأربعين مسألة ، والجزء الثالث أربعة وعشرون باباً ، يحتوي على مائة وأربع وأربعين مسألة ..

وقد استبان لي بالبحث والموازنة بين أبواب هذا المختصر وأبواب الكتاب المذكور في الفهرست أن كتاب « الحيل » لا وجود له الآن ، ويبدو أنه فقد فيما فقد من الكتب أيام نكبة بغداد بالفترو التتري المعروف ، كما استبان لي أن الشخص الذي اختصر لنا هذا الكتاب من كتاب « الحيل » شخص غير الهرثمي المؤلف ، عاش قبل أواخر القرن الرابع الهجري ، حيث صاحب الفهرست الذي تحدث عنه ، والدليل على أن المختصر غير المؤلف ما يأتي :

١ - لو كان الهرثمي هو الذي اختصر كتابه ، لأشار إلى الأصل في مواضع من مختصره ، جريباً على عادة المؤلفين وبخاصة في هذا العصر ، كالمسعودي مثلاً .

٢ - جاء في المختصر هذا العنوان لأحد أبوابه « الباب التاسع والثلاثون » وهو الباب الثالث في اشتباه الخطأ والصواب وخلافهما ، وهذا يشير إلى أن هذا المختصر مأخوذ من الجزء الثاني الذي هو سبعة أبواب ، مع اختلاف الترتيب .

٣ - الجزء الثاني من كتاب « الحيل » يحتوي على اثنتين وأربعين مسألة ، كما ذكر ابن النديم ، وهذا المختصر يحتوي على أربعين باباً ، ويبدو أنه سقط منه عند اختصاره بابان لأن الورقة الأولى مكتوب عليها بالخط الواضح : عدد أوراقه ستون ورقة بحرية باللحم ، والواقع أن الكتاب سبع وخمسون ورقة فقط مع ترابط أجزائه واتصالها .

٤ - بهذا المختصر كثير من النصوص المضطربة ، التي بعد عنها حيث النسخ الذي معظم أخطائه في الرسم الإملائي وتصحيح الكلمات وتكرارها ، ولو كان المؤلف هو المختصر لكتابه لأقام تلك النصوص وأغناها عن إصلاحها .

هذا والمخطوط مدون بخط النسخ الواضح ، والمداد الأسود الجيد ، في سبع وخمسين ورقة لا جداول لها تحيط بها ، وأبوابه مكتوبة بالمداد المذهب وكتب على الورقة الأولى داخل جدول مزخرف هذه العبارة : « كتاب مختصر سياسة الحروب للهرثمي صاحب المأمون » كما كتب عليها بعض عبارات تملك أخرى تشير إلى من تداولوا هذا المخطوط ، ففي أعلى الصفحة كتبت هذه العبارة بدون إعجام : « للعبد الفقير إلى الله تعالى » متبوعة بتوقيع غير واضح ، كما كتبت على هامش الصفحة هذه العبارة : « الحمد لله وحده » من كتب العبد الفقير إلى الله تعالى ، أيوب الجهنى عمير بن أبي بلهف ، ثم كرر (عمر بن أبي بلهف) ثلاث مرات ، وبعدها التمشي ، عفا الله عنه بجمه وكرمه ، آمين آمين آمين والحمد لله تعالى ، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده .

ويوجد بأسفل الصفحة ختم مستدير الشكل ، مكتوب فيه بخط الثلث المتداخل ما نصه : -

« هذا وقف الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبد الله محمد ، عرف بكوبريللي ، أقام الله عثارهما . . . »

وفي آخر صفحة من المخطوط كتبت هذه العبارة : « تم الكتاب بحول الله وقوته ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم . وبمواضع مختلفة من الكتاب ختم يقول : « وإنما لكل أمرى » ما نوى » للإشارة إلى نية صاحبه .

هذا ، ويلاحظ أن ناسخ المخطوط جرى على إهمال كثير من النقط ،

وبخاصة للباء والياء والياء في أوائل الكلمات ، كما تقط السين بثلاث نقط من أسفلها ، جرياً على طريقة الأعجام التي كانت شائعة حتى أوائل القرن السابع الهجري .

كما يلاحظ أن أسلوب المتن جرى على تسهيل الحمزة المتوسطة في الكلمات بقلبها باء كما في « قابل » ، « الطلائع » ، « الجنائب » وعلى قصر الممدود دائماً ، وعلى إهمال رسم حمزة القطع ، وألف المد المتوسطة في الكلمة ، وسوف يدأب الناشر على تصحيح ذلك كله بما يتفق والرسم الإملائي الحديث ، دون حاجة إلى الإشارة إليه ، أو التعليق عليه في هوامش الكتاب .

وجرياً على قواعد التحقيق رأيت أن أصلح النص ، الذي لاحظت عليه التواء يخل بمعناه ، نتيجة لخطأ النسخ فيه ، وأن أثبت في صلب الكتاب صحيحاً ، ثم أكتب بالهامش ما جاء بالأصل بين علامتي تنصيص ، مع التعليق الموجز عليه .

أما النص المضطرب الذي أحتاج في تنقيحه إلى إضافة كلمة أو حرف ، فإنني أضفت إليه ما يحتاجه بين قوسين معقوفين دون الإشارة إلى ذلك بالهامش . فإذا كانت العبارة بالأصل ملتوبة ، ولم أتأكد من خطئها ، فإنني أثبتتها في الصلب على حالها ، وأشارت بالهامش إلى طريقة تنقيحها بصيغة الاحتمال . وسوف أضيف لآخر الكتاب عند طبعه فهرست بالمصطلحات الخيرية التي جاءت فيه .

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت ، في تجلية غوامض بعض العبارات التي بالخطوط وشرح بعض مصطلحاته الفنية شرحاً يعين على فهمها ، والله الموفق للخير والمغادي إليه .

بقي بعد ذلك أن أشير إلى شخصية المؤلف .

من هو الهرثمي ؟ هو أبو سعيد الشعرائي الهرثمي كما في فهرست « ابن النديم » وليس بالمراجع التي رجعت إليه من كتب التراجم وغيرها ،

شيء عن ترجمة هذا المؤلف ولكن يبدو أن الهرثمي « هذا قد يكون منسوباً بالولاء إلى « هرثمة بن أعين الخليل الذي كان من أبرز قادة « الرشيد العباسي » فاستعان به على إخضاع الثائرين ببلاد المغرب ، فلما ظهر نجاحه بها ولاء عليها ، ثم ولاء بعدها على خراسان ، فأقام بها حتى كانت الفتنة بين الأخوين « المأمون والأمين » فكان قائد جيوش الأول ، ثم عاش إلى ما بعد سنة ٢٣٤ هـ في خلال حكم الخليفة « المتوكل » فقد ذكر الكندي في كتابه « الولاة والقضاء » ص ١٣٤ - طبعة لندن سنة ١٩١٢ أن المتوكل كتب إلى هرثمة في حمادي الآخرة من تلك السنة ، بأمره بترك الجدل في القرآن .

وقد كانت عادة كبار القادة أن يتخذوا لهم غلماناً من غير العرب ، ينشئونهم على القروسية وأعمال القتال ، فيحملون لهم اللواء في معاركهم ، ويقومون فيها على خدمتهم وذكر الكندي من هؤلاء الأتباع « منصور بن زياد » كما ذكر رجلاً آخر يسمى « محمد بن سويد » فمن الجائز أن يكون الهرثمي أحد أبناء هرثمة ، أو أحد هؤلاء الأتباع من الموالى الذي نسب إليه بالولاء . وعلى أية حال فالكتاب قيم نقيس في ذاته ، وهو جدير بأن يكون بداية صالحة ، لفتح باب النشر لكتب الحرب والقروسية ، فالمرء المنصف هو الذي يقدر العمل العلمي لذاته ، دون نظر إلى شخص صاحبه ، وقد نشر بعض المستشرقين مخطوطات قيمة ، مجهولة المؤلف تماماً لمساها من منافع للناس . والله وحده ، ولي التوفيق ، وبه وحده الاستعانة والاستهداء . . .

مختصر سياسة الحروب

اعلم أن أمور الحروب وحوادثها أكثر وألطف من أن تحيط بها الكتب ،
أو يبلغها الوهم ، وإنما قصدنا في كتابنا قصداً الاذكار والتنبه ، وقد رسمنا
من معاني ما صار إلينا من كتب الأوائل فيها ، وأحاديثهم عنها ، إلى ما حضرنا
في ذلك بعض ما رجونا أن يكون فيه كفاية لما قصدنا له .

على أن كثيراً مما وجدنا في كتبهم من ذكر التبعات واللقاء وما أشبه
ذلك ، إنما هو في الزحفين الأعظمين ، والذي يقع من الاختلاف في الحروب
وحوادثها أكثر من أن يحصى بالتدبير ، والعمل يختلف فيها بحسب ذلك .
وقد صبرنا هذا الكتاب ، أربعين باباً مجردة ، وهذه تسمية الأبواب ،
ليتنظر الناظر فيها فيقصد بغيتها منها إن شاء الله :

أبواب مختصر سياسة الحروب

- الباب الأول : في أن نظام الأمر في الحرب تقوى الله والعمل بطاعته .
 الباب الثاني : في حسن سياسة الرئيس أصحابه .
 الباب الثالث : في ذكر فضائل الرئيس وأصحابه ، قالوا أفضل الرؤساء في الحروب أمينهم (١) .
 الباب الرابع : في ذكر الخلد وسوء الظن .
 الباب الخامس : في ذكر الأمانة والرفق .
 الباب السادس (٢) : في الاستشارة وترك الاستبداد بالرأى .
 الباب السابع : في حفظ السر وصيائنه .
 الباب الثامن : في ذكر النصحاء والمتنصحين .
 الباب التاسع : في العيون والخواسيس .
 الباب العاشر : في الأمر بتعجيل الأهبة والتعبئة .
 الباب الحادي عشر : في تسمية أصول أجزاء التعبئة .
 الباب الثاني عشر : في تسمية الجيوش وما دونهم وبلغ عددهم .
 الباب الثالث عشر : في التحرز عند الترحل - (و) - في المسير .
 الباب الرابع عشر : في التعبئة عند وقوع الخوف في المسير .
 الباب الخامس عشر : في التحرز عند النزول والمقام .

(١) يدل هذا بالأصل عبارة نصها : « الرابع بعد موضعين مذعية » الباب الرابع في ذكر الخلد ، قالوا أول العمل في الحرب « وهي عبارة زائدة » خارجة عن سياق الكلام .

(٢) جرت عادة الناسخ في هذا الكتاب أن يعم السنين بثلاث نقط من أسفلها عملاً بطريقة الإعجام التي كانت متبعة في أوائل القرن السابع الهجري ، وقد عملت على إصلاح ذلك بما يتفق وقرع الحديث دون حاجة إلى مواضع أخرى .

- الباب السادس عشر : في اختيار موضع المصافى لقاء الزحف .
 الباب السابع عشر : في ذكر أشكال الصفوف للقاء .
 الباب الثامن عشر : في تعبئة العدد القليل في الحرب .
 الباب التاسع عشر : في تسمية الأحيان الخمسة (١) لتعبئة لقاء الزحف .
 الباب العشرون : فيمن يوضع من الفرسان في كل حين من الأحيان الخمسة .
 الباب الحادي والعشرون : فيمن يوضع من الأصناف في مواضعهم من الأحيان الخمسة .
 الباب الثاني والعشرون : في وضع الخيل المعدة مواضعها من الأحيان الخمسة .
 الباب الثالث والعشرون : في الحركة عند ترائي العدو في الزحف للقاء .
 الباب الرابع والعشرون : في العمل عند التقاء الزحفين .
 الباب الخامس والعشرون : في العمل عند استعلاء العدو في الزحف .
 الباب السادس والعشرون : في العمل عند انهزام العدو .
 الباب السابع والعشرون : في ذكر الطلائع وتدابيرهم .
 الباب الثامن والعشرون : في ذكر الكناز وتدابيرهم .
 الباب التاسع والعشرون : في ذكر البيات وتدابيره .
 الباب الثلاثون : في التأهب لخوف البيات والدفع له .
 الباب الحادي والثلاثون : في معرفة الرئيس مقادير أصحابه في الحرب .
 الباب الثاني والثلاثون : فيما يحتاج الرئيس إلى معرفته من مذاهب خاصته .
 الباب الثالث والثلاثون : في الذنوب والجرائم التي يستوجب بها الأدب والعقوبة .
 الباب الرابع والثلاثون : في ممارسة الحصون (٢) .

(١) ليس المقصود بالأحيان الخمسة أجزاء الجيش المعروفة ، التي هي خمساً من أجلها ، ولكن المقصود بها تشكيلات الجيش الكبرى في الميدان ، كما سيأتي شرحه في الباب التاسع عشر فانظره .

٢ أي مهاجمتها وعلاج غير الطرق لاقتحامها ، أما الدفاع عنها في الباب التالي .

الباب الخامس والثلاثون : في المدافعة عن الحصون .

الباب السادس والثلاثون : في أمور شتى من أحوال الحرب ،

الباب السابع والثلاثون : في التنبيه على اختلاف مذاهب الناس وشيمهم في الحرب

الباب الثامن والثلاثون : في التنبيه على المعاني التي يختلف لها التدبير في الحرب .

الباب التاسع والثلاثون : وهو الباب الثالث في أشباه الخطأ والصواب وخلفهما (١) .

الباب الأربعون : في الاعتذار من التقصير في بلوغ موافقة الجميع .

الباب الاول

في أن نظام الأمر تقوى الله والعمل بطاعته

فينبغي لصاحب الحرب أن يجعل رأس سلاحه في حربه تقوى الله وحده وكثرة ذكره ، والاستعانة به ، والتوكل عليه ، والفرع إليه ومسالته التأييد والنصر ، والسلامة والظفر (١) وأن يعلم أن ذلك إنما هو من الله جل ثناؤه لمن شاء من خلقه كيف شاء ، لا بالأرب (٢) منه والحيلة ، والافتقار والكثرة ، وأن يبرأ إليه جل وعز من الخول والقوة ، في كل أمر ونهى ووقت ومجال ، وألا يدع الاستمخاوة لله في كل ما يعمل به ، وأن يترك البغي والحقد ، ويتوب العفو ، ويترك الانتقام عند الظفر (٣) ، إلا بما كان لله (فيه) رضى ، وأن يستعمل العدل وحسن السيرة ، والتفقد للصغير والكبير مما فيه مصلحة رعيته ، وأن يعتمد في كل ما يعمل به في حربه مطلباً ما عند ربه عز وجل ، ليجتمع له به غيراً الدنيا والآخرة . فعسى قائل الآن أن يقول : فقد نرى البغاة الظلمة بأهل العدل والإنصاف يظفرون ، ونرى الكفرة بالله على أوليائه ينصرون ، فليعلم أن ذلك من تقدير العزيز الحكيم في خلقه ، لا هو أعلم به من مكنون غيبه . على أنه قد يكون ذلك للكافر الظالم إمعاناً واستدراجاً ، والمظلوم المولى نظراً وابتلاء (٤) ، وإن العاقبة للمتقين .

(١) يكاد يجمع القادة الذين عبروا الحروب ، أن الجند يكتب لهم النصر في الميادين ماداموا يعتقدون أنهم جند الله ، يحاربون لنصرة الحق على الباطل ، ويؤيد ذلك قوله تعالى :
والذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل طاغوتهم سورة النساء : آية ٧٦ .

(٢) الأرب العقل والشخص الأرب العقل .

(٣) يعني أن البغي والحقد والمنع على الانتقام ، من الصفات المهلكة للجيوش ، فالبعد عنها واجب .

(٤) الابتلاء الاختيار ، والنظر التأخير ، قال تعالى :
« أنظروني إلى يوم يبعثون »
في آخره والمراد لينظر الله أيحسب الله على ذلك أو يكفر ؟

(١) المقصود بذلك اختلافها والمراد بالباب الثالث بيان ترتيب هذا الموضوع في الأصل الذي اختصر منه هذا الكتاب .

فليتق ربه وليصدق يقينه ، ويتجنب الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة ،
مع ما ينال صاحبه من عاجل عقوبات الدنيا ، ولا يعمل بشئ من كتابنا هذا
ولا يغيره إلا بما كان لله فيه رضى ، وبالله العصمة ومنه النصر .

الباب الثانى

في حسن سياسة الرئيس أصحابه

قالوا : الغرض الذى يجرى إليه السائس الكامل في سياسة أصحابه ثلاث
خصال : المحبة ، والهيبة منهم له ، والمحبة من بعضهم لبعض ، وقد يحتاج
في اجتماع هذه إلى آلات كثيرة (١) وأعمال لطيفة .

تفقد من أمور أصحابك جميع ما يعود نفعه (عليهم) ، استزد محسبهم
بالتكرمة ، وقدم قبل الإساءة إلى محسبهم بالمعذرة ، واستغنى بمقصرهم
بحسن الأدب استغناء مستصليهم ، غير مغتم لفرقة ولا معترض لاعترة ،
ولا مستريح إلى كشف غامض العودة ، فإنه لا يصلح الرعية إلا بعض تغاى
الراعى عن ملكتات زللها (٢) .

أجمل عامة أصحابك في لين الكلمة بمنزلة الخاصة ، من غير أن تنقص
أحدًا من ذوى (٣) البلاء حقته وثوابه ، ولا تمويه من لا يلاء له .

أنه لا سلطان لك على قلوب أصحابك ، فاستدع موداتهم بلين الحشاح
وعطيب الكلام ، وإعطاء الحق وحسن النظر ، - تصف (٤) لك قلوبهم .

(١) المراد بالآلات الوسائل المؤدية إلى تحقيق تلك الصفات .

(٢) هذه المعاملة هي الحكمة نفسها في مهارة الجند ، فإنها تأسر قلوبهم وتخرج إخلاصهم
في الميدان ، أما الشدة فلا تأن إلا بنتائج عسكرية ، وإن تغاى الرئيس من ذنب القذوب بحمله دائماً
في حزمه ، ويصل جاهلاً في إعفاء ذنبه عنه ، ويحاول أن يصلح من نفسه أمامه .

(٣) في الأصل : ذوى ، بالأفراد ، والصواب ما أثبت هنا ، والمقصود بالإجاعة
والإحسان .

(٤) في الأصل : تصفو ، بإثبات الواو ، والمكان يقتضى جزم الفعل بحذفها .

فوض إلى قوادك وولاة جندك أمور أصحابهم ، ورؤسهم لهم من غير أن تأذن
لأحد في بسط يده عليهم من أخذ مال أو عقوبة (١) إلا عقوبة أدب في صفائر
الأمور ، فأما غير ذلك فلا يديته غيرك ، أو صاحب أحدائك بأمرك (٢) .

الباب الثالث

في ذكر فضائل الرئيس وأصحابه

قالوا أفضل الرؤساء في الحرب أعينهم نقيية ، وأكلهم عقلاً ،
وأطولهم تجربة ، وأبعدهم صوتاً ، وأبصرهم بتدبير الحرب ومواقفها ،
ومواضع المرحس والحيل والمكايدة ، وأحسنهم تعبئة لأصحابه في أحوال التعب ،
وتسيرهم أوان المسير ، وإزالته أوان الزول ، وإدخال الأمن عليهم والخوف
على عدوهم ، مع طلب السلامة لنفسه وأصحابه من العدو ، وأن يكون حسن
السيرة عفيفاً صارماً حذيراً متيقظاً شجاعاً (٣) عفيفاً .

من فضائل الرئيس في الحرب (٤)

المعرفة عند اللقاء بهذه الخمسة والعشرين حرفاً (٥) ، وحسن التدبير
لأصحابه عندها وهي هذه : التحضيض ، والتشجيع والإمعان ، والتواقف ،

(١) جاءت العبارة بالأصل هكذا : من غير أن تأذن لأحد من بسط يده عليهم في أخذ
مال أو عقوبة ، ولعل الصواب ما أثبت هنا .

(٢) صاحب الأحداث ، الشخص المكلف بالتحقيق فيها ، والحكم على أصحابها ، ويقابله
في جيوشنا الحديثة نائب الأحكام ، ويجب أن يراعى أن الشدة على الجند عند الحرب قد تحصلهم
على التمرد ، أو اللجوء إلى العدو ، فيحسن البعد عنها في الميدان .

(٣) هذه مجموعة الصفات التي يجب توافرها في كل قائد ناجح ، فإن النصر يسير في
ركابها ، والجند أكثر ميلاً إلى القتال في ظل القائد المعروف بيسر النوبة ، وطول التجربة ،
وسعة الطالع ، وإن كان البصر بالحرب أهم هذه الصفات ، ولذا قال الرسول عليه السلام
« إنى لأؤمر الرجل على القوم فيهم من هو غير منه ، لأنه أيقظ عيناً وأبصر بالحرب » تاريخ
الخلافة السيوط . طبعة مصر . ص ٤١ .

(٤) يقصد بفضائل الرئيس الصفات المميزة لقائه الماهر ، الدالة على خبرته وكفايته .

(٥) في الأصل : الخمسة والعشرون الحرف ، والمواد بالحرف المصطلح الخاص بالقاموس .

والراحف ، والازدلاف^(١) ، والمطاولة والمشاولة^(٢) والمبارزة ، والمساورة^(٣) ،
والكرّة ، ولاحياف ، والمطف بعد الحملة^(٤) ، والإتانة بعد الجولة^(٥) ،
والرجعة بعد التولي ، والسكون بعد الاستطارة^(٦) . والطلب بعد الحرمة ،
والركوب للمهزمين ، والإخاح عيهم ، والكف عنهم والإصراف بعد بلوغ
الحاجة منهم ، إلى موضع المعركة ، والتقدم للقتال ، والتأخر عنه . والأمن من
الخوف ، والخزعة من الفلج^(٧) .

أفضل خصال من استعين به في الحرب من أهل الطاعة

الزوم لمراكزهم من الخوف و (معرفة) الظن من الخزيمة ، والمعرفة
عد اللقاء لأصحابهم من أعدائهم ، مع حصر أنواع أسلحتهم وعلاجها^(٨) ،
وصنعة ما يمكن صمته منها ، ويصدق بالعمل في الحرب بأنواعها ، والمعرفة
بالدواب وآلاتها^(٩) وعلاجها ومصلحتها والقيام عليها .

(١) الازدلاف الاكتراب من الاكران . القاموس .

(٢) المشاورة أن يرفع الجيش سلاحه في وجه عدوه . القاموس المحيط .

(٣) المساورة هي الموازية أي يلب كثر جنس على صاحبه .

(٤) أي وجوع ايده ، أي مراقبتهم في الصفوف بعد القيام بالمجهوم .

(٥) في الأصل ، الجولة ، بلا لقط وهذه الجولة مرادة لسابقها .

(٦) الاستدارة الطرق من الفرع وشدة الخوف .

(٧) الفج الظفر والعور ك في القاموس ، أي يجب على القائد أن يعرف موطن عدوه
الأشب .

(٨) المراد بعلاجها مقاومتها بالأسلحة المصادة لها ، وصنع الأسلحة المائلة لها لتحقيق
امكانة والتأخر في نوع السلاح وقوته .

(٩) المراد آلات الدواب ، أي يلزمها من سروج وبلم وغيرها .

الباب الرابع

في ذكر الخلد

قالوا أول العمل في الحرب ورأس التدبير فيها ألا يظهر عدوك على
عورتك ولا تستتر عنك عورته^(١) ، ولن تحكيم ذلك في نصبت إلا مع
شدة الخلد وكنان السر ، ولن تعرفه من عدوك إلا مع الثبوت والطف ،
وإدكاه العيون^(٢) والحواسيس .

لا تأنف من الخدر منه فإن ذلك هو العجز الظاهر ، وما لا يستقال
الخطأ فيه ، وأقوى مكيده المخابرات إظهار شدة الخلد لعدوه في (كل)
وقت ، ذلك مع تحصين كل عورة ، وإحكام كل مضمة ، وإدكاه العيون
ومصاهرة الطلائع^(٣) وقوة في الآخر من . جعل الخلد رأس مكيده ،
فانه من لا تكون عورة مع حذر . أو نصيب مع سوء صن ، ونعورة فاعلم
موجوده مع الأسكل على القوة . والركون إلى الاكتفاء بأدنى الخيلة كمن
في الخية والخدر وسوء صن معطياً لأمر عدوك فوق قدره . من غير أن
يظهر ذلك منك ، أو يصدك عن أحكام شيء من أمرك^(٤) .

استمد لعدوك بأكثر من قدره . ذلك إن ألقبته صغيراً وقد أعددت
له كبيراً لم يصر لك (ذلك) بل بفتح . لا تنوّر أمر عدوك على الصوبين
بمعل على ترفيق المرققي^(٥) وتصغير المصعرب ، فربما كان في ذلك بعض

(١) في الأصل ، عورته ، بالإمراء .

(٢) العيون هم الحواسيس ، وإدكاهم نشرهم في كل مكان يحتمل وجود العدو فيه .

(٣) الطلائع جمع طليعة وهي قوة من الجيش ، ترحل قبله أمانه لتكشف أمر العدو .
ومصاهرة الطلائع تناسبها وقواتها .

(٤) أي جذا حتى الإعداد للعدو . وعدم الاستهانة بشأنه عملاً بالمثل العربي القائل :
« حسن الص ورقة ، وسوء الص عصية » .

(٥) أي لا تشع لم يهتدون لك أمر عدوك ، ويجهلون لك حاله وضعفه .

ما يرجع بالمكروه عليك . لا تأمن بمقاورة عدوك أن تأتي عنك ولا موافقة
 إن دامت . ولا تكيه (١) إن انكشف لك . لا تدعش معاملة أمر حرم
 الخوف في وقال فان ذلك لا خير فيه . وأكثر ما يقال لا صبر فيه . وأنبأ
 الفرصة إذا أمكنتك (٢) وإن ما فلتات ، وقدما تعود إذا ضيقت . استعد
 لكن أمر قبل وقته تسلم من خطره وتجده (٣) عند الحاجة إليه .
 تشييط فاعلم رأس كل معجزة (٤) فاعرف ذلك من بعث . وروى
 منها من غيرك ، من غير بادرة تعريض ميث ، أو أمة يحمل ميث (٥)
 إذا مثلت لأمرين فاعمد لأشدّهما عرماً وأحكمهما حرماً ، ولا تنقص
 مبرماً من أمرك إلا إلى أوثق مما نقصت .

يحذر التفريط في الأمور انكالا على القدر ، قال لكل قدر سيأ
 يجري عليه ، فبب التثجج العمل ، وبب الخيبة التفريط .

الباب الخامس

في ذكر الإناة والرفق

اطلب لإناة ما استقامت لك ، وافق العافية ما وُهِتَ بك ، ولا تعجل
 إلى اللقاء ما وجدت لك إن الخيلة سيلا . لا تأمن مطاولة (٦) عدوك ،
 فان في الإناة انتظار إمكان فرصة ، وظفراً من عدو بعورة .

- (١) أي وضع كانه في أماكن غاية ، تهاجم منها من حيث لا تدري .
- (٢) أي لا تضع الفرصة السانحة ، فكبراً ما تحقق الفرصة في الحرب مالا تحققة الخطط
 المحككة ، بل قد يهزم القائد المجرّب إذا التزم خطه حرفياً وأهل الفرصة .
- (٣) في الأصل تجده يرفع القتل والمكان يقتل صرعه ببر .
- (٤) أي أن تغفل الناس عن الجيش من أهم أسباب هيبه وضعفه .
- (٥) تخذيل الأعداء منك من أهم فنون القتال ، فان تفريق كلمة العدو نصر لك ، وكذلك
 من الرسول صلى الله عليه وسلم في حروبه الخندق ، فقد أرسل للأعراب من خدمه ، وهرق
 كلمتهم ، وكذلك من حده بن الوليد في حرب الفرس بالعراق ، من تخذيل إخوانه عرب بن
 شيبان عن الفرس .
- (٦) المطاولة المصاهرة وعدم العجلة . القاموس .

توق حلت الطفر باللقاء ما وجدت (١) إلى الخيلة سيلا ، فانه لا يكاد
 أن يسأل من عدو ذلك إلا بالإحطار في القتل وبعث والمكاره .

لتكن الرغبة منك في طاعة العدو أكثر من القيمة عندك ، ومن كل
 عرض من الدب بمرص لك استب الطفر بالطاعة من عدوك ما استطعت (٢)
 نصب بذلك سلامة أصحابك ورعينك (٣) .

قل الطاعة بمن يعرضها واكسب عن القتل بعد الوثيقة ما استطعت ،
 فان الرعة عن النداء هي العلة المذكورة (٤) .

الباب السادس

في الاستشارة وترك الاستبداد بالرأي

دعوا شور فيما تحتاج إلى المشاورة فيه من مصون أمرك ، ذا الرأي
 والمعرفة والثقة والصيحة من خاصتك وبطانتك .

لا عيبك أن نعم بالمشورة فيما لا ينكره ظهوره من أردت أن تحيطه
 بعداد ثقاتك ، وإن تشعظه وتسلّ بحبته ليحتمل لك (٥) .

- (١) في الأصل ما وجدت ، والصواب ما ذكر هنا .
- (٢) في الأصل نصيب ، يرفع القتل وأهل العجزم .
- (٣) هنا هو مبدأ (السلامة) المشهور ، والأصل فيه قول الرسول عليه السلام لأصحابه :
 ﴿ لا تمنوا لقاء العدو فمسي أن تبتلوهم ، ولكن قولوا : اللهم اكفناهم وكتب عنا بأسهم ،
 وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : « إن الحرب لا يصلحها إلا الرجال لكيت ، الذي
 يعرف الفرصة والكف . أنظر الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٥٠ .
- (٤) أي التي تستحق أن يذكرها الناس لأصحابها ، ويعرف بين الناس بها ، فهذا الإسلام
 كف الظلم عن الناس ، مع الهداية لهم ، والرغبة عن سعدك للنداء بذكر الاستعانة .
- (٥) في الأصل من يحتفل لك ، والسخية هي الحقة كما في القاموس .

إن احتجت إلى المشورة فيما يُكره إذاعته لأحد ، فادكره بالطائر
والأشباه ، وأخبره في حوض الأحاديث (١) . قد يستلحق (٢) الرأي في
بعض الأمور على الأكابر من ذوي الرأي ويوجد عند الأمة الأعجمية
والصبي الصغير ، ولا تدع البحث والتلف عند ذلك .

الباب السابع

في حفظ السر وصيانته

قالوا ما استطعت أن نخبر من في كتابك سر في حرك فاهل ، فإن في
ذلك بإذن الله إفساء تدبيرك ، وتقطع مكيدة من يكيذك .

اكشف لسرك عن فئة كل منطلق يتكشف بها ما نصممه من أمرك ،
أو تخفيه من سرّك ، واعلم أنه قد يستدل بلحن المنطق على (٣) مصول السر
ومكون الضمير .

لا تشبه في إظهار سر بصغير لصغره . ولا بأعجمي لعجمته ،
قريب من مصلحتك قد أذاعوه وأطلعوا عليه (٤) .

(١) مراد بالإشارة إليه بالمرور والسموع . وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حروبه الخلق ، منه ما مر به من قريبه أرسل من يستوضح أمرهم ، وقال لمن أرسله إذا
وجدتم مكرهاً فأتوا إلى علياً أخيراً ، منه ما دعوا بهم القدر فأنوا له أمام الناس ، عمل
والقادة برسول الله ، أي أنهم يدعوا كمدور هاجس نصيبهم بهراء يوم الرجوع المعروف ،
فكفر برسول الله عليه السلام ودور لا يصحبه أبداً وبصر الله . وهه عرف أحد منهم حقيقة
الحديث .

(٢) استلحق الرأي خداعاً وطمعاً ، وهو في الأصل يانمين المهمة

(٣) من المنطق إشارة الحفية في الكلام .

(٤) كتاب السر من أهم مقاصد القادة في الحروب كلها ، وهو نداء العطرة وعمل المريضة
إنما يختلف القادة في أحكامه ويظهر من هذا السر ما كان يحتاج به الأعداء من الإطلاع على
الأخبار وإدراكها . وقد كثروا في الجهود للعباسة

الباب الثامن

في ذكر النصحاء والمنصحين (١)

قالوا . اقل النصيحة من حيث أنتك ، واحسم الهمة من حيث
رأيتك ، فانه لا يكون (٢) (ناصح) - بعيداً ، ولا منهم قريباً (٣) .

لا تدفع نصيحة بعيد ولا تأمن همة قريب ، فقد ينصح المرء بعد
عش ، وينصح وهو غير الطيب (٤)

اسمع من نصيحتك من غير أن تُرى مني منهم أحداً أنك أخذت بقوله
أو ردّدت عليه .

اسمع من النصيح (٥) وإن علمت أنه لم يقصد بنصيحتك لك ، ولا تكسفه (٦)
عن مدحه . ولا تعسفه على الخطأ فيه .

مرّب النصيح لشقيق فانه لا بدع النصيحة وإن صرته وردت عليه .
اعرف النصيحة من السعاية فقد يشبهان ويتفقان ، وحذ بالذي هو أضعف
لك في حرك وأرضى لربك (٧) .

الباب التاسع

في العيون والخواص

قالوا . أحكم أمر جواسيسك فإنه رأس أمر الحرب ، وتدبير مكايده
العلو (٨) ، وأعلم أنه إن ظفر عدوك بأحد منهم فعاقبته ، دعه ذلك وغيره

(١) المتنصح الذي يشبه بالناصحين وليس منهم . أنظر القاموس المحيط .

(٢) هنا في الأهم الأخط ، وقد يشق القريب وينصح الغريب .

(٣) الطيب منهم في دونه . بفتح القاموس (٤) الذي يدعى أنه نصيح لصاحبه .

(٥) كسبه يكسبه قطعه ، والمذهب الطريق ، فالمنى لا تقطعه عن طريقه في الإلقاء بالنصيحة

(٦) ملاحظ هذا الترجيح في مرآة الخالق ، وهذا يشير بأن سرّوب العرب لم تكن

البحر والحدود . (٧) عن الفائدة الناصح أن يكتم أسراراً عن عدوه ، ويحاول أن يصح من

أسراراً ما يستطيع جمعه ، فيقتدر بمصرته عدوات عدوه ويبدى استعداده واستر أسراراً من عدوه ،

فيكون ظفروه به أو فرحت أمله .

في أن يأتوك بالأخبار من غير أصول ، وعلى غير حقائقها ، فتوَقَّ ذلك عليهم
حُتُّه ذلك .

لتكن عيونك وجواسيسك من تنقُّ صدقه وتصبغته ، فإنَّ طيب
لا يفسدك خبره وإن كان صدقاً ، والتمَّ عين عيك لالت .

لا تُعزَّ من أحداً من الجواسيس صاحبه . فإنه لا يؤمن بمكائدهم
العدو وتواطؤهم^(١) على النش ، أو أن يورط بعضهم بعضاً^(٢) .

توق أن يعرف أحد من أهل عسكريك عيونك وجواسيسك . فيُحدث
ثم في المجالس ويُشار إليهم بالأصابع .

إن خُلف جواسيسك في تخبر ولا تحمل ذلك ذنباً على أحد منهم فتُفسد
عليك أخبارهم ، اختلفوا وكلهم قد صدقت .

إن عثرت على أحد من جواسيسك^(٣) فاستُرْ ذلك ولا تعاقبه عليه ،
واستصليحه أو تحته في لطف^(٤) .

ذكروا من بعض الحكماء في الحرب أنه كان يُصير جاسوساً عدوه
جاسوساً به ، على أن يصدقه ويصدق عنه ، ويُعطيه عن ذلك أكثر مما يعطيه عدوه^(٥) .

(١) في الأصل : وتواطؤهم ، بتسهيل الهزيمة ورسمها به ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك .

(٢) ينصح المؤلف بقائه بأن يجعل على الجواسيس جواسيس آخرين ، فيفتشون على أعمالهم
بحيث لا يعرف الأرائل الأواخر ، عن السور المأمول به في الجيوش الحديثة .

(٣) أراد إن وقعت لهم من غرة أو غطة ، ولعل كلمة زلة ، ساقطة بعد حرف « على » .

(٤) استصليحه : جعل على إصلاح أمره وتقريبه ، أو تحه في لطف أي ابتدء من عمله
في غير صف فان اللف قد يدعو إلى التردد ، والإنحياز إلى صف العدو .

(٥) من ذلك أن المسلمين قتلوا يوم بدر بعض عيون قريش صليبه ، فهاهم الرسول
صل الله عليه وسلم من ذلك ، ونهف به بسالة من قومه حتى حرف منه عددهم بمعرفة ما ينحرونه
من الإبل يومياً .

وفي بعض مدارك الشام مثل جنود عمرو بن العاص ، بجاسوس رومي فقتلوه فقتله
وقال لهم : خلا أيتسوق به لاستجيره ، فكم عين تكون علي ثم ترجع فتصير مم . أنظر متوج
الشام لرواسي ج ٢ ص ١٠ .

ذكروا عن بعض أهل التجربة في الحرب أنه كان يستدعي صدق
الجواسيس بأن يعطى من أناه منهم بما يكره ، أكثر من يأتيه منهم بما يحب .

أنه لا يكاد أن يمكنك من^(١) عسكريك من جواسيس عدوك ، فاحترس
منهم بكتبهم وسرهمورة ، استطعت قد حجاج في بعض الأحوال أن
يعرف عدو بعض أمورك وتديرتك على حقيقته ، لم تحاول من مكائده .
وأنف في ذلك بمهم وجواسيسه . يؤصلوه إليه على ما يظهر لهم فيه^(٢) .

نستد في أحد ، كنت مع رسلك وجواسيسك بالطف الحيلة ، واعلم أن
بعض الحيل في ذلك الطف من بعض . إن لم يمكنك التفرد بمعاملة جواسيسك
في سر . وحينئذ من واحد منهم رجل من أوثق خواصتك ومعاملتك عنده
بمؤتي يفسد بهات ، ولا يعلم بعضهم بعض .

الباب العاشر

في الأمر بتعجيل الأهلية والتمعة^(٣)

قالوا : إذا كان العدو منك على خمس مراحل أو نحوها ، فلا يكون
مسيرك وتزولاتك إلا على تعبته .

كان أهل الحزم والتجرب يرون لصاحب الحرب ، أن يكون تزولته
ومسيرته متعدياً في الأمن كما يرويه في الخوف . لأن يدع ذلك عن ضرورة ،
ويروون لا يأتوا مما تيسر من بعده في الأمن على كل حال .

(١) في الأصل : مع . يكون العدو .

(٢) أي أن يعبر به من الجاسوس ما يكره ، عن أن يكون من مولات ذلك ، كان
تعبته أن يعبرك بكونك من أته في عده . ثم جهز أعداءك من الحرب ، حيث يكون
أمناً غير متوقع لمسيرتك وقد طبق تلك الحيلة القائد المشهور أبو مسلم الخراساني في حروبه
مع الأمويين لهمهم بها . أنظر التكميل لابن الأثير حوادث سنة ٢٣٧ هـ .

(٣) التبعة المقصودة هنا هي صف الختد في مواقفهم بين التبعة والميرة وغيرها من
أجزاء الجيش ، ليكون مستعداً للاشتراك فوراً في أي قتال إذا أُلغته الضرورة إليه .

ذكروا عن بعض أهل الحرم والتحرمة ، أنه توجه من الشام إلى الهند يريد المغاربة بها ، فحدث في أول برقه بالشام ، ثم لم يزل يسير وينزل بالعبية والحدائق ، إلى أن أظفره الله بعمومه .

الباب الحادي عشر

في تسمية أصول أجزاء التعبة

قالوا أصل أجزاء التعبة ثلاثة : لقب ويسمونه الجمهور ، والميمنة والميدرة ويسمونها الخبيث^(١) ، وطرفا كل جزء من هذه الأجزاء حناح وقد يُجزأ من كل جزء منها ثلاثة أجزاء ، فبأ وميمنة وميسرة وقد يرد في البرون والمسر والخصاف واللقاء وغير ذلك ثلاثون صنفاً^(٢) هذه أسماؤها . السربا ، والمُسْدَرِقة^(٣) والطلائع ، والسواقيس^(٤) والديباجة^(٥) والربايا^(٦) ، والأرصاد^(٧) والماسح^(٨) ، والدراجات^(٩) والعساس^(١٠)

(١) منهم من هذا أن المؤلف لا يبدى مقصداً ولا ضرورة من أصول التعبة وإنما هو يندفع إضافات حل الأجزاء الأصلية
(٢) في الأصل « لثرون صفاً » والصنف لا يعمق في الجوانب والربايا والعساس وقد ذكر الصنف فيما بل فالنظر .

(٣) الخيل المبرقة بالنال والبال هي القاعة بالحراصة فاللهو في القاموس .
(٤) الثوب من جمع ثوبه وهي حيازة يرسلون في الأرض لينظروا هل فيها عدو أو لا ؟
القاموس .

(٥) جمع ديدان مبرقة ومعناها الحارس بالنهار ، ويقال لها أيضاً « الديباجة » .

(٦) الربايا جمع ديبعة وهي الطليعة القاصصة أمام الجيش .

(٧) الأرصاد جمع رصد بالتمريك وهو الذي يراقب العدو . القاموس .

(٨) الماسح جمع مسحة وهم الجماعة المسلحون المصفون للقتال .

(٩) في القاموس أن الدراجة من الدابة ، والدارج « تمام » فالدراجة هنا الجماعة الذين يقتطعون الأخبار كالعساس .

(١٠) العساس والعسس هم الشرط يطوفون بالليل ، بحثاً عن أهل الريبة . القاموس .

والخوسيس ، والمصاف^(١) ، والسقة ، والمقدمة ، والرده^(٢) والمرتبة^(٣) ، والكبي ، والمدد ، والخييل ، المرتفعة والحين المديدة^(٤) ، والخييل المائمة ، والخييل المتنبهة^(٥) ، والخييل المقوية ، والخييل المترخية^(٦) والخييل المتخبة والخييل ثخنة^(٧) وحييل الرابطة وحيل الشكرية ، وحين الشرط ، وويل المقدمة .

وبعضي أن يعرف أجزاء كل صنف من هذه الثلاثين صنفاً ، وموضحها لي توصلح هـ . ووجهها التي تعد فيها ، وأنها التي تدب^(٨) لها على حسب الحاجة في ذلك وألا مك في . وسذكر حدة - (ذلك) - في موضعه إن شاء الله تعالى .

(١) الصنف جمع صنف . هـ . مع الصنف « الدوسر »

(٢) رده كسر الهمزة ، واجهة بسند . هـ .

(٣) المرتبة جمع رتبة « رتبة من قوى الرتب وهو المرتفع من الأرض » القاموس .

(٤) المديدة جمع مدة . هـ . والحين المديدة « الزاوية الحراصة على مصادات شياطة » وفي القاموس « مدة » مأخوذة من « حارب » والخييل المديدة « لأن تسبب المدة » وهي في الأصل « المستودعة » والصواب « ذكره »

(٥) أي التي تفتت بعيداً عن الصلوف لتدجأ العدو ، ومنه قوله تعالى : « فالتفتت من أعلاها مكاناً قمياً » .

(٦) التي لا تطلب حل الفور ، من تراخي عن القتال تأخر عنه ، وعملها تهب الأعداء بعد كسرهم . أنظر الباب ٢٢ من هذا الكتاب .

(٧) المتخبة بالبناء للفعول التي احتسبها أصحاب الجهاد في سهل قد يرجعون وجهه . ويحسن أن تكون بحسبة « جاءه » أي « من رجا » الحب وكثيراً يلازمون الجيش كالثخنة - أنظر الباب ٢٣ من هذا الكتاب وكتاب المخصص .

(٨) تدب « تشبه » دعاء له وحده عليه ، فالتدب له أي أجاب الدعاء .

الباب الثاني عشر

في تسمية الجيوش ومادونهم ومبلغ عددهم

قالوا . السرايا ما بين الثلاثمائة سر إلى الخمسمائة ^(١) ، وهي التي تخرج بالليل ، وما التي تخرج بالنهار تسمى أسوار ^(٢) ، وما زاد على الخمس مئة ^(٣) فهو جيش ، إلى دون الثمان مئة فهي ^(٤) أياشر وما بلغ الثمان مئة فهو جيش ، وأقل الجيوش ، وما زاد على الثمان مئة إلى الألف فهو الخشاحس ^(٥) وما بلغ الألف فهو جيش ^(٦) ، والألف وما زاد مع أربعة آلاف فهو الجيش المحمل وما بلغ اثنا عشر ألفاً فهو الجيش الحرار .

وإذا افترقت السرايا والأسوار بعد حروجهما فما كان منها دون الأربعين فهو الجرائد ^(٧) . وما كان منها من الأربعين إلى دون الثلاث مئة فهي المقارب ^(٨) وما كان منها من الثلاث مئة إلى دون الخمس مئة فهي خمرات ^(٩) ، وكانوا

(١) السرايا في الأصل هكذا ، ما بين الثلاث نفر إلى الخمس المائة ، يهدف لثناء من المدة الأولى ، وفي القاموس أن النفر من الرجال مادون العشرة بالإضافة هنا كما في قوله تعالى : « كان في المدينة تسعة رهط » .

(٢) يوضح ذلك قوله تعالى : « ومن هو مستخف بالليل وأسوار بالنهار » سورة الرعد آية ١ .

(٣) في الأصل : الخمس المائة .

(٤) كنا بالأصل وهو تصحيف لكلمة : المناسر ، جمع منسر كبلس أو كبير وهو نقطة من الجبل تمر قدام الجيش الكثير . القاموس المختص .

(٥) أي الجيش بين المهلك وهي السرف أصلاً . أنظر القاموس والمختص .

(٦) الألف التي يقطع أمانه .

(٧) الجرائد جمع جريئة ، وهي غزل لا رجالة فيها . المختص والقاموس .

(٨) المقارب جمع مقرب وهو ما قارب الثلاث مئة من الخيل . المختص .

(٩) الجيرة كافي القاموس ألف فارس ، وهي في الأصل : الجيرات ، والجيرة القليلة التي فيها ثلاث مئة فارس ولكن المند الذي ذكره المؤلف هو الذي كان معروفاً في عصره .

يسمون الأربعين رجلاً إذا وجهوا العصابة ^(١) ، ويقولون : خير السرايا أربعائة ، وخير الجيوش أربعة آلاف ، ولن تقرأ اثنا عشر من قلة .

الباب الثالث عشر

في التحرز عند الرحل وفي المسير

قالوا : إذا أردت الرحل من منزل إلى منزل ، فقدم بعض طلائعك ونواصيتك وصاحب مقدمتك ، وسر بعض من توجه من الطلائع أن ينصرف إليك من منزل شئت برول صاحب مقدمتك . ولا تنتم ^(٢) إلى المنزل حتى يتلفاك بذلك ، وسر بعضهم يتجاوز المنزل إلى حيث رأيت ، أن يكون مصيرهم بخيرهم إليه .

اجعل رجلاً من أهل الصرامة ^(٣) في قوة من أصحابك أمام عسكريك دون ثلاثين مع العتة ، لإصلاح طرفي وقطع شجر . وإقامة الحشور والمعابر ، وحفر الآبار وتنقيتها وما أشبه ذلك .

ليكن "خلف سافتك رجل جلد في قوة من أصحابه ، يحضر الخلد إليك ويُسحِفهم بك . ولا يُرخص لأحد منهم في التحصيف عت ^(٤) .

لا تأذن في الرحل ^(٥) حتى يقف صاحبك تبعثك بأصحابه في نواحي العسكر عيهم أمسحتهم . ثم سر أساس بالرحل وحيلك واقعة ، حتى إذا استقلوا ساروا على العتة ، بعد تعريض كل قائد . وولي جد وحيل .

(١) العصابة تكون من الفرسان والرجالة . القاموس .

(٢) كنا بالأصل ولعلها تم من آ إذا فلما من الشيء . القاموس .

(٣) الصرامة الحزم والشدة .

(٤) عت أي يسوقهم إليك فلا يتحلف منهم أحد ، وكان لكلف ذلك المنس .

يسمى : الحاشر وكانت وظيفته معروفة في الجيش الإسلامي منذ النبوة الأموية .

(٥) الرحل الانتقال من مكان إلى مكان .

وصاحبة عمل ما يعمل به في مسيره ويقف عليه ، حسب الحاجة إليه
والإمكان فيه .

الباب الرابع عشر

في التعبئة عند وقوع الخوف في المسير^(١)

قالوا : إذا كان الخوف في المسير أمام العسكر ، فيسّر نصف المسيرة
أمام الصفوف . ونصف الميمنة بالأثر . ثم قلب بالأثر . ثم نصف المسيرة
بالأثر ثم نصف الميمنة بالأثر .

إذا كان الخوف في المسير مما يلي الميمنة ، فلتسّر الميمنة أمام الصفوف ،
ثم القلب ثم المسيرة .

إذا كان الخوف في المسير مما بين يسرة ، فلتسّر اليسرة أمام الصفوف ،
ثم القلب ثم الميمنة .

وإذا لم يعرف الخوف في المسير من أي ناحية ، فلتسّر هو فيسّر^(٢) ، فلتسّر
والتلائع في أرباع نواحي العسكر ، والدس على مرتبهم ومراكزهم ، وصاحب
الخيش في وسط القلب والأتقال^(٣) والأسواق والجماعات في حيل كثيفة
خلف الصفوف .

(١) المقصود بوقوع الخوف ثوقه وانتظاره ، والتلائع الآتية تدل على ما كان يتم به
الحرب من الحيلة والحل في تحركاتهم ، وبخاصة في أوقات الحرب ومبادئها .

(٢) بث النواحي والتلائع تعريف على أجزاء العسكر الأربعة ، وهي في الأصل دلتاب
والصواب ما ذكر هنا .

(٣) الأتقال أربعة الجند ، وأدوات الحفر ونسوية الطرق ، وأسلحة الحصار الثقيلة .

الباب الخامس عشر

في التحرز عند النزول والمقام

قالوا : لا تنزلن من عتوك منزلاً أبداً حتى تعرفه ، وارثداه^(١) دائماً
ومحطط وكلاء^(٢) ومرتمق ، بحيث^(٣) إن أردت أن تتقدم من عتوك
فقدت على ذلك ، وإن أردت التأخر عنه أمكنك ذلك ، وعبر أن تسد
ظهور أصحابك إلى الجبال والثلول والآبار وما أشبهها ، من كل موضع تأمن^(٤)
منه الكمين والبيات^(٥) .

وإذا انتهيت إلى المنزل فليقف صاحب نعتك في حيله متجنباً عن العسكر ،
حتى يبرل الناس وتوضع الأتقال ، وبأيتك حرط ثلاثت الذين جاؤوا المنزل
وتخرج ربائك من عسكرك .

صع عسكرك^(٦) على تقدير من طريقه ومواقع أهله ، ويكون لكل
شيء مما فيه موضع لا يجوزه إلى غيره ، ليعرف كل صف من الناس مسارهم
ومراكزهم في كل نزولهم ومسيرهم ، حتى لو حست دابة مكانها رجعت إليه
إليه هداية ومعرفة به .

أقم مصاف^(٧) عسكرك بالرجولة ولقاء المتراصف^(٨) ، واتخذ له بروجاً
— (في) — كل برج سبعة رجال . أو كما رأيت^(٩)

(١) الكلاء بالعسكر الحراسة ، ويحتمل أن تكون الكلمة وكلاء وهو لشب مواء
أكان أنظر أم يلبس . القاموس .

(٢) في الأصل : وحيث والصواب ما أثبت هنا .

(٣) البيات الهجوم على الجند ليلاً وهم ينامون . وهذه النصيحة توجه القائد إلى استغلال
طبيعة الأرض والارتفاع بها في حيلة فوائده وتحقيق مبدأ الملائمة لهم .

(٤) المراد بالعسكر هنا الجند الذين يحيطون بعيانهم عارفين لطرفهم ومنازل نسائهم
لنوام الاتصال بينهم .

(٥) المصاف جمع صف وهو موضع الصف . القاموس .

(٦) لقا المتراصف : الرشح المصوم بعضها إلى بعض ، والمراد جعل مواقع حول
العسكر مغطاة بالرمح لمنع الهجوم . (٧) في الأصل : لكم رأيت .

لا تدع بناء سور الحسك (١) الحصى مع المصاف ، إن خفت المغاورة
أو البيات .

لا تعس عن ضرب صدق في موضع الحاجة إليها . تحذراً للصناع
والعمدة ، وحذراً للأسير وذبح . وحذراً للثائر والسار أو على من
تقدره ، وحشها خيلاً ورجالاً .

ثبت الصلائع من معسكرك بالنهار في الطرق والمواضع الخوفة وصير
انوارهم بدلاً منهم بالليل .

أقم الربايا بالنهار فرساناً خارجاً عن معسكرك . حوله على المشرقات
والصديق من أبواب الأرض (٢) ، وليصرفوا مع وجوب الشمس .

أقم مصالح العلاقات (٣) في مواضعها وليصرفوا مع المتعلمين .

أقم مصالح المرامي (٤) في مواضعها وليصرفوا مع رد الدواب من
المرامى .

أقم الحراس بالليل رجالة حول معسكرك مع كل برج من المصاف ،
وليرفعوا بصوتهم أصواتهم .

أقم الدراجة (٥) بالليل فرساناً من وراء الحرس غير بعيد ، يتردد كل
جوق (٦) منهم في حله ، ويرفعون أصواتهم بالتهليل والكبير .

(١) الحسك بيات صراري تطلق ثمرته بصوف النعم ، وورقه كورق الرجلة وأدق ،
وعند ذوقه شوك شديد ذو ثلاث شعب ، تعمل على مثله أداة الحرب من حديد أو قصب يلق
حول المعسكر (الفاوس) وقد استخدمه الرسول عليه السلام في حروبه ، ومنه أخذت فكرة
الأسلاك الشائكة . أنظر الفن الحربي في صدر الإسلام . الناشر .

(٢) أنواء المسالك التي يمثل اقتراب العدو منها أو هي الطرق العامة .

(٣) المليقة والملاوة الناقة أو الشاة أو الحصان ، تطلقها ولا ترسلها المرمى والمضى إقامة
الحراس هذه العلاقات طول النهار حتى نهاية . الحصص .

(٤) مصالح المرامي : حراس المنوان التي ترسل المرامي ولا تربط العلف .

(٥) الحراس يكونون مشاة والدراجة فرساناً ، لأن دائرة حراستهم أوسع مدى من حراس
المرامى أو المعسكر . (٦) جوق جماعة مصرية ، والمراد يحول كل جماعة في القطار المخصص لهم .

أقم الأصاص بالليل على قدر نصف علوة (١) من المعسكر يدورون به
وهم سكوت .

الباب السادس عشر

في اختيار موضع المصاف للقاء الزحف

قالوا : احرص على أن تسد ظهور أصحابك في مصاف اللقاء في موضع
أدى تأخر أحد العدو منه (٢) ، وحروج الكمين عليه . احرص أن يكون
موضع القلب على جبل أو شرف ، وما أشبه ذلك من أرض صلبة غير ذات
حصار أو غدر (٣) . وإن لم يمكنك ذلك فليكن موقفك من القلب عن موضع
تشرف منه على الزحفين ، لتعائن ما ينبغي أن تدبره في أصحابك وعلوك ،
من احتلال فرصة وسد خلل وغير ذلك . إن لم يكن من اللقاء بُد ، والقلب
في خفض من الأرض بحيث لا تنبئ منه الزحفين (٤) ، فحلف حشدك
في القلب ثم امض في حمايتك المنتخبة إلى أيسرة مما يلي جناح القلب ، فإن وجدت
هناك مستشراً أنصرف منه . وإن لم تحده هناك سببه في ناحية اليسرة ، فإن
لم تحده وأمكنت أن تنصب لك في القلب شيئاً تلو عبه لتشرف (٥) منه إذا أردت
ذلك فافعل .

توحي أن تكون الريح وشمس من وراء ظهرك ، وإن لم يمكنك ذلك
فاحرص على أحد الريح (٦) بكل حيلة ، وإن امتنع ذلك فتكسب استفادها

(١) الفتوة رمية سهم معروفة ، وجعلها (غلاء) وغلوات ، ويمتاز السهم عن الحراس
والدراجة أنهم يحاولون ستر مكانهم من غيرهم ، ولا يرفعون أصواتهم كثيراً .

(٢) في الأصل : به . والمعنى أسد ظهر جنده إلى موضع يأمن هجوم العدو منه .

(٣) الحذر كصاحب ما لا من الأرض واسترخى ، والمراد أن يكون الحذر على أرض
ثابتة ، ليست بدت طين يروق الحركة ويعطل الحيش ، ولا عيار يصيق لأصص الناس .

(٤) المقصود بالزحفين الجيشان المتراخضان في الميدان .

(٥) أي تطلع منه كسلم أو جبل أو غير ذلك .

(٦) أي احرص على أن تشرف بقواتك في مواقعهم ، بحيث لا يواجهون هبوب الريح
فتؤذي حيويتهم برماحها ، ويهريق سلاح العدو فيها .

واطلب أن يكون مجراها من طرف ميمبتك إلى ميسرة عدوة (١) ، فان لم
يمكنك ذلك بالإجماع على أخذها من العدو - (فكن) - بمنزلة الظلمات يكابر
على الماء بأشدّ اجتهاد ، فان لم يمكنك ذلك فاحرص على انحرافها ليأخذ
العدو منها بنصيبه ، فان لم يمكن استئناسها وأنت في المصاف فاحرص على ترك
اللقاء في تلك الساعة وذلك اليوم ، فان لم يمكن (٢) ذلك وألح العدو عليك
والرياح مشتتة ، فبترجل فرسانك وبقاتلوا رجالة مع رجالتك ،
متراصعين كأهم رجل واحد ، ولينسكوا بمواضعهم ، ويركضوا (٣) العدو
عن التورّد عليهم

يترك فيما بين جناحي القلب والميمنة والميسرة طريقان واسعان لمر
الخيال وأصحاب المدرّة . يترك بين الصفوف فرجة عند صاحب الميمنة وفرجة
عند صاحب الميسرة ، وفرجة عند صاحب الغيب في مؤخرهم - (فيها) -
موضع صلاة ، وبوكلل بها رجالاتك في عدّة من السلاح .

الباب السابع عشر

في ذكر أشكال الصفوف للقاء

قالوا : الصف المستوي مستحب ، وهو في جلته أوفق الصفوف .

الصف المائل وهو الخارج الجناحين الدحل الصدر أو ثق للقلب وهو
للجناحين (١) أصعب ، وكانوا إذا كان ذلك صيبروا مع كل طرف من
الجناحين الخارجين كردوساً (٢) من خيل المقوية ، يكون وقاية لها .

(١) لأن هبوب الرياح على عدوك يعدّ مساعداً لك عليه .

(٢) هي في الأصل «مكن» بلا نقط .

(٣) في الأصل «ويرد» ومعنى التورّد عليهم الإشراف عليهم والقبول بينهم . القاموس .

(٤) لمعرفة هذه الصفوف وأشكالها ، من الرسوم التوضيحية ، يحسن أن ترجع إلى كتاب

«الفن الحربي» صدر الإسلام ، الصادر عن ٢٨٢ وما بعدها .

(٥) الكردوس الجملة من الخيل فوق المائة ، والاسم فارسي الأصل .

الصف المعطوف وهو الداخل الجناحين الخارج الصدر مكروه ،
ولا يكون إلا عن ضرورة وهو ضعف على القلب وقوة للجناحين ، وكانوا
إذا كان ذلك صيبروا أهل الناس والمجدد ميمنة وميسرة ، ليكون أشدّ
للقب . أو قوّوا القلب بكرسيين من الخيل المقوية ، يكونان مما بين طرفيه
أمامه قليلاً .

كانوا يحبون في التعبئة التراصف (١) وانضمام بعضهم إلى بعض مع استواء
الصفوف .

الباب الثامن عشر

في تعبئة العدد القليل للحرب

قالوا : أقل من ينبغي أن يلتقي الحرب سعة نفر ، ليكون للقلب قلب
وميمنة وميسرة (٢) ، وكذلك يكون للميمنة ويكون للميسرة على . تمام وقد
يجوز أن يفتى - (لحرب) - سعة نفر . فان ميسرة الميمنة تحترى بعمل
ميمنة المحب وتكون ميسرة ، وأن ميمنة الميسرة تحترى (٣) بعمل ميسرة
القلب وتكون ميمنة .

ويجوز أن يلتقي خمسة نفر ، فان القلب يعمل عمله ، ويعمل عمل الميمنة
مع ميمته وعمل الميسرة مع ميسرته .

ويجوز أن يلتقي ثلاثة نفر ، فيعمل كل واحد منهم عمل قلبه وميمته
وميسرته ، وإن لم يلتق الحرب إلا لرجل واحد فليصير نفسه ثلاثة أحرار على
أصل التجربة (٤) : قلباً وميمنة وميسرة .

(١) التراصف انضمام الصفوف وهو عائق لحركة أحد وحدات الفريق ، ثم يكونوا متباعدين يوماً

(٢) ليكون في القلب ثلاثة أفراد : أحدهم ميمنة وثانيهم ميسرة وثالثهم قلب ، وكذلك

تكون الميمنة والميسرة .

(٣) معنى الاجترار الاكتفاء كما بالقاموس ، وهي في الأصل «يحترى» .

(٤) هذه مباحة في التقسيم أدت إليها العمدة الفيلسوف التي هي إحدى نتائج البحث الفلسفي

الذي شاع في العصر العباسي .

وإن لم يبق الحرب إلا اثنان فيبصر أحدهما في ظهر الآخر ردءاً له .
وإن لم يبق الحرب إلا أربعة فيبصر أحدهم متدأً (١) .
وإن لم يبق الحرب إلا ستة فيبصر أحدهم كميناً .
وإن لم يبق الحرب إلا ثمانية فيبصر أحدهم مترفعاً .

الباب التاسع عشر

في تسمية الأحيان الخمسة

قديراً : السبعة الخمسة (٢) هي هذه . وهي لتعنة ارحف الأعظم :
الجيش الأول (٣) هو القلب والميعة والميسرة . مع من يدخل فيهم من ولاية
الأعمال وغيرهم ، ممن يحتاج صاحب الجيش إلى قوته .
الحين الثاني من ورء الأول وهو ثلاثة أحرار : من ورء القلب والميعة
والميسرة ، ويسمى رده القلب ،
الحين الثالث من ورء الثاني ، وهو لأتقار مع من يدخل فيها من أصناف
الناس . الحين الرابع من ورء الثالث وهو رده الأتقار . الحين الخامس وهو
الساقة المستديرون لأصحابهم بظهورهم مما يليهم .

الباب العشرون

فيمن يوضع من الفرسان في كل حين (١) من الأحيان الخمسة

قديراً : ليوضع أهل التجارب ولباس والتجدة ، والقوة الظاهرة في
القلب أمام الصفوف ، وأهل التجارب وأصحاب الرمي والنظر والمشاولة

- (١) أي يبعد بعيداً للحراسة ، ليأمن من الثلاثة الساقير قلب وميعة وميسرة .
- (٢) في الأصل : السبعة خمسة ، بتدكير العدد .
- (٣) المراد : حين من الخط الحربي لخط من قلب وميعة وميسرة .
- (٤) هي في الأصل : في حين ، بدون كل .

والمبارزة وطلاب الكر (١) في الميعة أمام الصفوف ، وأهل التجارب والحيل
والمصارعة بحيث يحتاج إلى الكثرة من ردء القلب ، وأهل التجارب والمعرفة
بموضع المعركة وكمين . والظفر والمربمة ، وتشجيع أصحابهم مع سرعة الإحالة
فهم في رده القلب ، وكل رذل وضعيف وحامر (٢) من عند حلف ، لأنقال ،
مما يلي رده الأتقال .

الباب الحادي والعشرون

فيمن يوضع من الأصناف في مواضعهم من الأحيان الخمسة

قديراً : صبر الرحالة أمام . حيل الخيل وأمامها صفوفاً وصافاً على
ما رى عروفاً . رحالة مع رحالهم في صفوف متوسطين لهم .
صاحب الجيش في حمايته وثقافته المنتخبة أمام فرسان القلب .
صاحب القلب مع من يليه من ورء صاحب الجيش ردهاً له في القلب .
صاحب الميعة في حمايته وثقافته أمام الفرسان لقلب الميعة .
صاحب الميسرة في حمايته وثقافته أمام فرسان قلب الميسرة . أصحاب أعلام
سبب والميعة والميسرة أو فرسان أمام فرسانهم . صاحب الحرس (٣) مع
حرسين ، وكاتب الرسائل مع خادمين من خصيان الخاصة (٤) ، وصاحب
الخدم الخاصة مع خادمين منهم ، وتوزيع مع عدة من ثيقاته وثبات صاحب
الجيش عن يمين صاحب الجيش ، وقرينه صاحب يد (٥) وصاحب اللواء
والمؤدبون والمكبرون والمذكرون (٦) ، وأصحاب النصوص والقرود (٧)

- (١) في الأصل : طلاب الكر ، يابرون .
- (٢) الحامر الذي لا يلبس درعاً ولا مقراً ، وهي في الأصل : حامر ، بالميم .
- (٣) صاحب الحرس رئيسهم المكلف بهم ، وكلما لكل طائفة صاحب .
- (٤) الخاصة ضد العامة ، كانوا لولاء والقواد ، والخصيان عدم النساء جمع حصص .
- (٥) أئمة العلم الكبير لقائد اللواء وحز الجيش كله . أنظر : الفن الحربي في صدر الإسلام .
- (٦) المذكرون هم الغراء والخصاص الذين كانوا يوصفون الصفوف ، ليرقدوا عند
في انه ياب ، ويرسمون في نعيم كآخرة . أنظر لكهنه لابن الأثير (٧) القرون الذين يجمع فيها .

والعارض (١) والمعطى ، وصاحب الخراج والقاضي وصاحب المظالم في قلب القلب . رأس أصحاب الأعلام ، وصاحب الشرطة ، ورأس أصحاب الخراب والرابطة ، وصاحب الطرق ، وصاحب الشعادة (٢) ، وصاحب البريد في ميمنة القلب . الحاجب والبوابون ، وأصحاب الخنايب (٣) وأصحاب الحُمَّارات (٤) وأصحاب السلاح في ميسرة القلب .

مطلّاعٌ وخواسبس والفيوح والخورا (٥) ورأس الميمنة في ميمنة الميمنة وصاحب اثكركية وصاحب المروح في ميسرة الميمنة وأصحاب المراكب والكتاب في ميمنة الميسرة . الكتاب وصناع والخراس والسلاح وأصحاب البرزة (٦) والأطباء والمعلمة والتمحار ، والحط والرعاع في الأنتقال حيث يؤمرون . الخدم والوكلاء والعمدة في الأنتقال نصف في الميمنة ونصف في الميسرة . الاصطبلات مع الأنتقال في مؤخرها ، نصف في الميمنة ونصف في الميسرة .

الحرم (٧) والخدم والخراس في وسط الأنتقال ، الأشرف وأساء نفود ومن أشبههم والعمال وبوحوه وطلاب الخوئج حيث يؤمرون إن كانت معهم فيلة صبر (نقائد) - نصف في طرف الميمنة ، ونصفها في طرف الميسرة خارجاً من الصفوف .

(١) العارض الذي يرضي الجند بحملهم وسلاحهم لتفتيش حلهم . أظن المعنى .

(٢) الشعادة جمع شعوى وهو رسول الأئمة على البريد . القاموس .

(٣) الخنايب الخيل التي تركت لراحتها .

(٤) الحمارات الخيل الوثابة البريمة .

(٥) الفيوح جمع فوج وهو مغرب يركب . أو هي الجماعة من الناس . القاموس . والحوار زائفة في السباق .

(٦) البراة جمع بارى وهو مغرب من الصفود ، ويبدو أنها كانت تقوم بعمل معروف في الجيش ، والناكرية لأجراء مرتزقة .

(٧) الحرم جمع حريم وهم النساء .

الباب الثاني والعشرون

في وضع الخيل المعلقة مواضعها من الأحيان الخمسة

قالوا . لتكن خيل النواضر والطلائع على مراتبها (١) ، ثلاثاً على الخيل والمقاليع والعياض (٢) التي بالقرب ، لقطع المادة عن العدو ونفي كيهم عن المعسكر .

يوقف كردوس من الخيل المانعة في طرفي جناحي الميمنة والميسرة الخارجين ، يمنعان من أن يجرز من العدو إلى ناحية الأنتقال ، لنقص الصفوف أو الخيلة على أحد منهم .

يوقف كردوس من الخيل المتنبذة ناحية عن المصاف لافتراض غيرة العدو (٣) ، وسدّ خلل إن كان عند الجولة .

توقف خيل مميّدة (٤) يُستظهر بها من احتيج إلى المدد أميد مهم . تهيأ خيل من المرمقة ، من احتيج إلى حركتهم بقص تعثه العدو ومصافهم ، تحركوا إليهم عن عراض عن قدر الحاجة إلى ذلك وتوجّه العمل فيه .

يوضع الكمين موضعاً إن وجد - (نقائد) - له موضعاً ، ليحرجوا على العدو في موضع الفرصة (٥) أو الحاجة إلى ذلك .

يوقف كردوس من الخيل المترخية قرب ظهر الميمنة ، من توجّه انقصر ينصر الله على العدو ، قصود لأخذ عسكرهم (٦) ليس هم عن غيره ، لئلا يكون للجند عند ذلك عمل لا ركوب عدوهم وإلحاح عليهم .

(١) أي قائمة في أماكنها المعلقة لها .

(٢) الخيل هي المحفصات ذات الدلاع ، وهو الخيل الذي نصب فيه الماء تشفق ، والميأس جمع عيص وهو محسب الشعر في مبيض الماء أي المستشفيات ، ويراد أن يراقب الفرسان تلك النواحي خشية أن يقترب العدو من إحداها خفية .

(٣) افتراض غيرة العدو انتهاز فرصة غفلته من بعض شوقه الخاصة به .

(٤) في الأصل مميّدة . والصواب ما ذكره المتن .

(٥) المراد بموضع الفرصة وقتها ومكانها على السوء .

(٦) أحد المعسكر الاستيلاء على ما فيه ، وفي الأصل وتصود ، ولا يسنّ لاداء هنا .

الباب الثالث والعشرون في الحركة عند ترائي (١) العدو في الزحف اللقاء

قلوا : إذا زحف العدو وتراوى ، وأنت عيون الطلائع بخبرهم ، فلتتمرع حيل لقب الروابط ورجائها إلى مضرب وإلى الخيش ، وسائر أسس إلى مراكزهم . إلى أن يتحرك وإلى (٢) الخيش فيتحركوا معه على تعنتهم .

المكبرون وأصحاب البطون يكبرون ويصرون في الوقت الذي يؤمرون به ويحتاج إلى ذلك فيه .

أصحاب الأعلام والبطون يلمزون مراكزهم بأعلامهم وسودهم مستوية إلى وقت الحاجة إلى حركتهم .

القواد يقبضون مع فرسانهم وأعلامهم في مراكزهم ، حتى يفرغوا عما يحتاجون إليه ، ويحتاج إلى حركتهم .

إن تحرك وإلى الخيش نحو العدو وقد تراءى له ، فيقدم السد الأعظم (٣) والوحدات بين يديه في جماعة من حيل الروابط وشرحه وحنسة (٤) مع الرحالة . ولينتحرك الناس مع قوادهم وولايتهم عن ربانهم وأعلامهم وألويتهم (٥) ونعتانهم . محشدين معاً على ريشتهم بركنة واجتماع وتدفع (٦) غير مبادرين ولا متشربين ولا فالت بعضهم بعضاً .

(١) في الأصل : ترائى العدو ، والصواب ما بالمتن .

(٢) أراد بالمضرب مرادى الخائف العام للخيش كله .

(٣) السد الأعظم والوحدات مع قائد الخيش ، أم الأعلام والرايات هي رءوس القبال والوحدات المختلفة . أنظر الفن الحربي في صدر الإسلام للناشر .

(٤) فرقة الحنسة القائمة بوظيفة الحسبة في الخيش ، كما تقول الرجالة والانشابة .

(٥) ذكرت الألوية مع الرايات من باب الترادف المعنى .

(٦) الركالة والركونة الرزالة والمهوى ، والإنفانفالات والاتصال والانضمام ، وهي في الأصل التبعات ، بالفاء وهو خطأ .

الباب الرابع والعشرون في العمل عند اللقاء الرحطين

قلوا : إن لم يكن من اللقاء بدءاً فأحره ما استطعت إلى آخر الأمر (١) . إن ترى فرصة قبل ذلك فتتجزها ، واعلم أنك إنما تملك أمرك وأصحابك .

أبكن أول من يأتي أهل التجارب والمراس ، فانهم يلقون نجد وصبر وهم قبل اللقاء أشد حياء ، وأعد من اتسرع والحقة من لا حياء .

لا حتى لأعمار (٢) عند اللقاء من أن يكون معهم بعض أهل حياء الأعمار قبل اللقاء أشد ، والشدة الأولى منهم أصدق ، والصبر بعد ذلك . فقدم رحالة ناشئة فيرشقوا (٣) في وجوههم ، ويناشون .

الحرب من الحاشيتين ، ولا يتحرك القلب إن تحرك إلا من ناحية الميمنة واليسار .

حيل الخيل المحشدة (٤) . ويضج الرحالة ناشئة من كلا نظريين ويحمل . (المرسان) - على الخيطين فاب ينموا حاجتهم منهم حيل حيل الشرط ورجائها .

عمل الميمنة أن يندؤوا بالحملة على ميسرة عدوهم يعلموهم على العسكر أو يزيلوهم عن مراكزهم .

عمل اليسار أن يمدد بجنتيه ولا يتحرك إلا في اتباع عدوه إذا ولى ، أو لدفعه إذا أقبل .

عمل اليسار أن يمدد بجنتيه ولا يتحرك إلا في اتباع عدوه إذا ولى ، أو لدفعه إذا أقبل .

(١) حيث كانت عادة العرب في حروبهم ، التمسك بعمل الرسول عليه السلام . الكامل لابن الأثير .

(٢) الأعمار هم عامة الناس الذين لم يجهزوا لأمر - القاموس .

(٣) أي يرموا في وجه عدوهم بالنشاب .

(٤) أي يمدد بجنتيه ويصح الرحالة الناشئة من كل

الطرفين يعملان التخط فائماً ، والصواب ما ذكر بالمتن .

عمل الميسرة أن يقيموا بمكانهم ويمتنعوا من التحول عليهم ، ولا يدفعوا
أرصهم ، وليس عليهم أن يحملوا ما وجدوا من ذلك بدأ .
المبارزة على أصحاب المينة والقلب ، ولا يبارز من الميسرة - إن بارز
إلا من كان أيسر .

إن بدأتم بالحيلة فثبت لكم العدو فليس إلا الخد والمصاراة فإن اضطررتم
إلى الرجوع إلى مواقفكم فأحسنوا الرجعة لئلا تصير هزيمة .

إن احتاج القلب إلى الحركة فليدنا على المويى معاً بلا ركص ولا عجلة ،
فإذا بلغوا من العدو حاجتهم وقف صاحب الجيش مع أصحابه و تصرف أصحاب
المبارزة إلى مواقفهم .

رجعة القلب بعد الحيلة بأجمعهم إن احتجوا إلى الرجعة اتقهقروا ،
اعرفاً وأحيازاً وأرواراً (١) بأسطر والمداكب والبروس . وليكن الصدر
مواجهته ، وليتكلموا بالشكر لله وسعداء بأسطر ، ولتخصيض يستمعونه
أصابعهم .

من حمل من القلب فأنهزم رجع ، فليطف - متياسراً إلى الميسرة ،
أو إلى ما بين جناح القلب والميسرة .
عصف المينة إذا حملت بأجمعها هو إلى قلب ، أو يرجعوا (٢) اتقهقروا
إلى مواضعهم .

من حمل من المينة فأنهزم من عدوه ، فليعط متياسراً قبل القلب ،
أو إلى ما بين جناح القلب والمينة .

من حمل من الميسرة فأنهزم ، فأنما عطفه متياسراً إلى القضاء .

عطف الأيسر من الميسرة بعد الحيلة إلى نحو القلب أيسر منه على الأيمن .

(١) أي ميلاً إلى العدو مع الرجوع بجانب اليمم ولخط العدو بالنظر للثبور .

(٢) في الأصل ، أو يراجعوا ، والعصف رجوع العروس إلى موقفه بعد حملته على العدو .

ب دحت مينة العدو على الميسرة فليس لأحد منهم أن يخرج ، إلا أن
يكون وثاقاً بأن يدرك قيرته قبل رجوعه إلى موقفه .

رجوع الفارس من بعد الحيلة إلى موقفه الذي منه بدأ ، ينزل منه على
أحرب وشبه (١) بالهزيمة .

لا ينبغي للحامل على العدو أن يستغرق بجهوده جترى فرسه ، ولا أن
ينتهي الحيلة على عدوه من بعده (٢) .

مسي (٣) الذي يحمل هو على ثلث المسافة فيما بين صف أصحابه وعدوه ،
فيكون بينه وبين عدوه الثلث .

ومضى موقف المبارز (٤) على ثلثي ما بين أصحابه وعدوه ، فيكون
الثلث مما يلي العدو ولا يجاوز ذلك .

إن تنو لغزوكم يعضو وحن جيدهم وحنوتهم واستحكام أمرهم ،
وتمنعهم بالثقة و رصده (٥) ونوقر والتؤدة ، وإياكم والمكاثرة لهم ، لا أن
تروا فيهم التضعف والعثل ، والانتشار والحلل .

لا يحمل أحد من غير وجه المحمل يطلب الصوت أو الحمية ،
فيتعرض للهلكة ، ويطلب العدو غيراً بمكانه .

لا يزولن أحد عن مركزه لفارس شدة من العدو أو لحامل حمل على
العدو من غير جهة المحمل .

إن رأى أحد من عدوه حلاً فليطلب تنهار تلك الفرصة ، بعد إحكام
موقفه ، وتسليم مركزه (٦) إلى رجوعه إليه باذن الله .

(١) يشبه أي يفرق نفسه ويوزعها .

(٢) لعل المراد ألا يستأثر بالحملات على العدو ، ليترك فرصة من ذلك لإخوانه .

(٣) أي النهاية التي ينتهي عنها فلا يجاوزها .

(٤) أي في الأصل ، المبارزة ، وما ذكر هنا أصح .

(٥) الرصالة الثبات والإحكام ، وفعلها رصن ، القاموس .

(٦) في الأصل ، مراكزه ، والألف زيادة .

إياكم وموقف فُتحة (١) لعصب ومعاينة، وحيد من بعضكم على بعض،
والناس هلاكه في ذلك الموضع والموقف.

ثم يكن ليؤذنه للجيل في المناوشة والمشاورة قبل الحملة العظمى من
الزحف الأعظم إلا في لأرض الصلوة الموطوءة. وكانوا يستحوون حملة الحيل
على العدو من عمل أو شرف من الأرض.

الباب الخامس والعشرون

في العمل عند استعلاء العدو في الزحف

قالوا إن نوقف العسكر وحاه العدو وراء العسكر عن فرصة
وحده أو كمين لم، وكانت الحيل المتبعة قد أعدت فسمعهم. وبلا
فيسحب من الميسرة فرسان يدفعونهم في غورهم ردعهم عن ذلك.
ولا يصرف هؤلاء إلا بإذن صاحب الجيش. ولا يصبرون إلا حيث يأمرهم
به، وأحسن ذلك أن ينصلوا بصرف مصاف المينة إلى القتب، فيصبر
القلب عند ذلك ميسرة وتصبح المينة بموضع القتب، وبميسرة بموضع المينة.
ولينصرف صاحب الجيش في حماه في رفق إلى موقفه من المينة.

إن جئكم الليل ولم ينصرم (٢) تدنسكم فلا ترحلوا. ووافكم الأول
- دأون - (واحد) على تعنتها، ولتقف حيل المقدمة والشرط والمعاينة،
فإذا دخل الناس حنادقهم انصرفت هذه الحيل إلى مراكزهم، وسلبوا أبواب
حنادقهم، ولينفثن صاحب الجيش في حيله المنتحة وصاحب الشرط
والقواد، ورؤساء الأجناد بالحراس حتى يصحوا، وصموا إليكم أطرافكم
ومساحبتكم ونواصيتكم، ثم دسوا إلى العدو من ليلتكم من يأتيتكم بخبرهم

(١) جاء في القاموس: الدنيا دار قلة أي انقلاص، فيكون المراد لا يمتنع أحدكم لأخيه
أن يرسل من هذه الدنيا بالقتل لئلا يبينها.

(٢) أي إن سركم الحيل ولم يتطلع فتالك فلا تبرزوا مواقفكم.

وما أرموا في ليلتهم لتعموا في نفسه محبه، وانظروا من في عسكركم
من المتأتمنه ولا سره فاستوثقوا ونحروا منهم، وأرسلوهم من ليلتهم بعد الوفاء
منكم بما جعلتم لهم.

إن صفت العصفوف وهم الليل ولم يوجد من المبيت مد، فليعط (١)
صف الميسرة إلى صف القتب، ويعطف طرف المينة حتى يتصل بميسرة،
فيستدبر العسكر وتكون الأتقال في الوسط قد أحاطت بها الفرسان، قد كان
في العكس الأكبر (٢) عادوا إلى مراكزهم ومواقفهم.

إن حمل العدو عليكم قبل حملتكم واستنمتم تعنتكم، فاجثوا على الركب (٣)
وأشرعوا، لأمة في غورهم، ولزموا مواقفكم وحركوا البود، وليصنع
الناشبة كلها في وجوههم.

إن سطر د (٤) عدو ولكم وأرمنحو (٥) فلا تحملوا عليهم حتى يكن
الرهق وبثجوا لكم، واحلروا الكمين وأعدوا له.

إن ثبت لكم العدو بعد استنمادهم، فليقدم صاحب اللواء وتحمل
الحيل المنتحة، وشادوا في وجوههم من كل ناحية ويتحرك صاحب الجيش
مع السد الأعظم إلى اللواء، ونحمتهم (٦) الحيل كلها وتحديق بهما.

احلروا أن ينصمض الفرسان في أول حمى العدو، فتكن حيل المنتحة

(١) العطف هنا الميل والاتجاه لا الرجوع كما سبق في البارزة.

(٢) القلن الأكبر قلعة آخر القلن كما بالقاموس، والمراد حربة الفرسان، قالوا مواقفهم

في ذلك الوقت.

(٣) الجثث على الركب أن يلقى المرء وكله بالأرض ويقيم أطراف أصابعه وأشرع
الأسنة توجيه الرماح إلى صدور الأعداء.

(٤) أي تظاهر بالهزيمة وانسحب أمامكم.

(٥) أرمجوا أثاروا الرمح أو الرمح وهو قلاب، والنسب عن تتبع العدو المولى خشية

العين.

(٦) أي اليد الأعظم واللواء، وهي في الأصل تجسها، بالإفراد وليست مستقيمة.

ونجبل ردة القلب هي التي تنبئهم وتردع العدو - عنهم ، ولتحمل الخيل المنتجة وحيل الروابط عليهم ، وتنصح ناشة الصفوف في وجوههم إن ولي أحد من أصحابكم عند حومة الموت وألم الخراج ، فإياكم أن تعثر ضوا له بالأخذ عليه بالطرق ، أو ردة إلى الموقف من العسكر ، وأخرجوه إلى خلف صفوفكم .

إن جالت الخيل عند حمة العدو ونفزعته (١) الرجالة ، فلتنزع الخيل الشرط وحيل الروابط إلى إدخال الناس حذقهم ، وليقدم خيل ردة القلب والمنتجة في وجوه العدو ، وليكنوا ردة الناس عن جوتهم ، وإن كثرت بهم العدو وعجزوا به فبأجروا إلى عسكرهم خاصتهم (٢) حتى يصبروا إليه ، ويصبروا إليهم مر صدتهم وأطرفتهم ، وليعرضوا حيلهم ورجالتهم ويقسموا السلاح بينهم . ويعثوا في تعجل مدد بأنهم قد احتشمت إليهم أطرافهم ووافاهم مددهم ، ورجع فلا تلم بهم ساروا (٣) بعون الله إلى عندهم على تعبتهم .

إن زحف العدو إليكم وصافوكم على أبواب حنادقكم ، فاحتشوا بالرحالة وأخيول المستعدة ، واملأوا عليهم حمة واحدة ، ونظروا إلى مواضعكم من الأرض ولا تنظروا في وجوههم (٤) ، فإن شئوا عيس إلا بالبرول والسيوف ، فالزموا الأرض مع إحكام صفوفكم (٥) ، ولا تدعوا أن تشرعوا الأسنة في صدورهم وأن ترموهم من كل ناحية ، فإن طاولوكم وصاروكم فلا تكونوا أضجر وأقلق منهم .

(١) أي تفرقت عنا وهناك .

(٢) ردة في الأصل حرف ذال ، بهد عسكرهم . ولا فاعل لها .

(٣) في الأصل د وساروا ، بالواو والفتحة ، ففلال أنهبمون .

(٤) لأن النظر في حين المهاجم قد يفسد روح المداخلة ، ومن ثم يوصى في القتال بنفس الخفر ، كما يوصى به في الصلاة التي تنبئ تدريجاً بومياً عن مثل ذلك الموقف .

(٥) الزول الأرض ولزومها مناء الاستانة والبأس من القوة ، وبذلك الوسع في التضجبة

الباب السادس والعشرون

في العمل عند انهزام العدو

قالوا : إن ولي العدو بتصر الله عليهم فاركبوهم مع الرهتج والريح من تعيرت الريح وسكت ففموا (١) ، إلا أن يكونوا قد تركوا عسكرهم وعجزوا وانحلروا الكمين وأعدوا له .

إن استحكمت الهزيمة على العدو فالمينة والميسرة هما العملان والمليحتان ، ويتقدم صاحب القلب شاهراً للواءه ، وعلمه يسير على رأسه فإذا انتهى إلى الموضع الذي يدعى أن يقف فيه وقف وركز لواءه وعلمه واقف يسر (٢) معه من قلب

فينحى لعلاب المهزمين أن يكونوا أصحاب خيل بجرائد (٣) بالريح وألا يجنوا من الشبهة بجرادة (٤) تكون معهم . ويدعى للميحيين في طلب المهزمين ألا يعيب أبصارهم عن لواء صاحب قلب وعلمه ، وألا يتركوا التفقد لها ، فإن ركزها ثابوا إليه وثابت إليه ميمته وميسرته ، ووقفوا معهم على تعبتهم ومواقفهم .

إذا رأى صاحب القلب المزيمة مستحكمة على عدوه وقد أمنت مجبته في طلبهم ، فيسر نحوهم على نعتته وهشته من سلا ليكون منهم قريباً .

إذا أدبر العدو وأمعنوا والخيل في طلبهم ، فليحمل الرجالة على

(١) يبدو أن في هذا تعارضاً مع ما سبق في الباب الخامس والعشرين من عدم تتبع المهزمين إذا أعجزوا ، ولعل مراده أن يركبوا الأعداء ما دامت الريح تهب عليهم دونكم ، فإن هبت عليكم فلقوا ، حتى لا تفاجئوا بالكمين .

(٢) هي في الأصل د من معه .

(٣) الجرائد الخيل السريعة السابعة - القناوس .

(٤) الجرادة الذين لا يلبسون للدروع الحديدية التي تتقل حركتهم .

اجتنب^(١) في أثرهم ليشعروا بحالة العدو عن^(٢) التعريض للخيال والكثرة عليهم إن أرادوا ذلك .

إن خيف كره العدو بعد الانهزام ، فليأمر صاحب القلب بحبته بالكف والانصراف إليه بأصحابهما . من غير أن يواووا العدو ظهورهم بل ازودوا^(٣) وهم يبادون بالظفر والتعضيض حتى يلهثوا به ، فيكون فئة لهم^(٤) . إن كره العدو^(٥) فم بعد إدهارهم فليستقبل وجوههم بالجيد والاجهاد ، قبل النشام صفوهم والتحاق خيوطهم .

لا تستقل^(٦) المهرمة من تلقاء وجوههم ، ولا يبرتدوا عن مسنن مدعهم^(٧) ، ولا يمتنعوا عن الماء ولا تلتصقوا عند انهزام العدو ، بل تعبئة ولا تشاغلوها بها ، فإن العسكر لمن غلب عليه

الباب السابع والعشرون

في ذكر الطلائع وتنبؤهم

قد روي^(١) يدعى لصاحب الطلائع أن يكون رجلاً مدكوراً . بعيد الصوت ثقة راصحاً عاقلاً مدبراً ، تجرداً^(٢) حشوراً حاصراً خدراً ويدعى لجميع الطلائع أن يكونوا من أهل النصح^(٣) والتجدة والتجربة للحرب .

ينبغي للذي يرجع من الطلائع أن يكون عاقلاً مدبراً برب صديقاً .

لتكن خيوطهم سوابق جيدة الظهور والحوار ، ليس سهما حيران^(٤)

(١) الجانب : الخيل السابقة السريعة ، وهي الأنسب لمطاردة

(٢) في الأصل : على التعريض ، والمقصود به الوقوف لحيل ومناوشتها .

(٣) الفئة الملاءم والمجرب ، وهي في الأصل : فئة .

(٤) أي إن رجع العدو لم يجد أنهرامه ، وهي في الأصل : كره .

(٥) أي من طريقهم ، لأن ذلك يدعوهم إلى تخليص من يفت في وجه دفعهم

(٦) السد : الشجاع الماسي بما يعبر عنه ببرد اللقاء ومن .

(٧) هي في الأصل بهذا الصبط ولعلها (أهل النجدة) .

ولا جاح^(١) ، لا يلبسون الدروع ولا يحملون الترس^(٢) ، ولا يكون مع أحد منهم ثقله ولا فصول من الظهر^(٣) .

ليكونوا على متن حيلهم بجبابهم ، وهي مع سيورها ومعاليقها أدم^(٤) . من العشر نشبات إلى العشرين نشابة ، وقد سمطوا حقائبهم^(٥) إن لم يحدوا من ذلك بدءاً ، ليس عليهم إلا أن يأتوا بالخبر ، ولا يباشروا اللقاء ، لا من ضرورة . ولا يكونون^(٦) أقل من ثلاثة أحدهم يأتي بالخبر والآخر يحدو . إن تعدوا . ليف على رأس كل ميل وخوهم واحد إن أمكنهم ليحفظ كل واحد منهم ظهر صاحبه . وإن كانوا اثنين من فيهم وتضعهم على النشور والشرف من الأرض .

يكره مبرهم وركضهم في أضرار مستوية الضلعة ، التي ليست بدات عيار ولا افتقار إلا عن ضرورة .

ليكن مكوثهم ومقرهم في الخبار من الأرض^(٧) .

لا يدخلوا بل أكثر من ثلثي الطريق فيما بينهم وبين عسكر عدوهم .

إن أتى أحدهم بالخبر وصار بحيث يرى العسكر دلاً كان سالماً أو متصافاً . قربت ميلاً . ثم حث^(٨) ثم اعن^(٩) . ثم استمر لشأبه ودخل العسكر برفق . وأخير صاحب الجيش في سير .

(١) الدابة الجاهلة أو الخرون التي تغلب صاحبها فلا تستجيب له . الخوص .

(٢) الترس : بالتحريك الأتراس جمع ترس وهو الدقة التي يتق بها الفارس ورفع السلاح .

(٣) الثقل : بمرش وخوهم ، والمقصود الرقعة ، والمراد بالظهر ما يرتك من حصار وخوهم .

(٤) الأدم : الجلد والمر في أن تكون حقيقة السهام ومعاليقها من جلد ألا تحدث خششة

أو يسمع لها صوت لو كانت من معدن مثلاً .

(٥) في القاموس : السطح سير يملأ في السرج ، والمراد بصورها بذلك السير الخلفي عنهم

(٦) في الأصل : ولا يكونوا .

(٧) أي في الأرض المختارة المناسبة .

(٨) التنقيب والتجسس والاعتاق - صروب من العدو ، الدال منها دون سابقته بالترتيب

المذكور هنا . أنظر للقاموس .

ليكن فيما بين الطلبة وصاحب الجيش علامات في خبر العلوم من الخوف والأمر ، والقرب والبعد - إذا لم يمكن الوصول إلى العسكر أو لم ير ذلك ، وأمكنه الترائي لهم - بفعلها نفسه ودابته من إدارته وركبته ، ودرويه وجلوسه ، وإقباله وإدباره (١) وما أشبه ذلك ، فمن رآه من أهل العسكر يفعل ذلك به (٢) ، أخبر به صاحب الجيش فيعرف به خبره ، ويستمر مر لشأنه وينجو بنفسه إلى مأمنه إن احتاج إلى ذلك .

الباب الثامن والعشرون

في ذكر الكفاء وتدبيرهم

قالوا : يتحرى ألا يكون بأحد (٣) من الكفاء ولا بدائنه عنة ولا لدابته تخلف يستدل به العدو على مكسبهم في المكن ، ويتحرى أن يكون موضعهم في المكن حقيقاً مستوراً ، يمكن أن يكون لهم معه ديدان بالهار وعسس يانبيل ، ولا يقدر العدو على بياتهم فيه ، والذي إن كان بهم فيه منقاد أصابوا حاجتهم من الماء .

لا يؤذون الطير والوحش والسباع فيما حولهم (٤) ، يصونون خبر عدوهم بالعيون الذكية ، ولا يقدرمون إلا على معرفة .

لكن ساعة ظهورهم من المكن بالعدوات في حال العنة من عدوهم ، وعند حطهم عن دوائهم وإمراجها ، وعند انتشارهم واعتزارهم في آخر ساعة تكون (٥) في أيام الصيف ، وأبرد ساعة تكون في أيام الشتاء .

(١) هذه إشارات يكون قد سبق الاتفاق على دلالتها .

(٢) أي يفعل ذلك بنفسه بفهم الناس عنه .

(٣) أي في الأصل : يأخذ ، وليس يشق ، والمراد بالصلة المصلحة للذلة كالسعال أو الشخير .

(٤) لأن ذلك قد يجعل الوحش يفر منهم ، فيستدل بذلك على مكسبهم .

(٥) الدائرة بالأصل هكذا ، في آخر السلة التي تكون في أيام الصيف ، والصواب ما ياتين .

ليكن المكن كراديس متشرة منقطعة من غير أن يمتد بعضهم عن بعض ، ولتكن حنتهم عن صدق وانكشاف من غير دهش ولا اختلاط ، ليسرعوا الرجعة إلى الموضع الذي أبعدها - (عنه) - للاحتياج - (بالجيش) - .

الباب التاسع والعشرون

في ذكر الليات وتدبيره (١)

قالوا : ليختار للليات صنفان : أحدهما أهل التجارب للحرب والليات ، والآخر من كان أميره (٢) أعلم به منه مطيعاً .

ليختار من الأوقات لليات الليلة الظلماء ، ولبلة الريح ، ويتحرى أن يكون عند مخرجهم له دوي وحرب (٣) .

ليوقع بالعدو كثير نصف الليل ، وبقوى مع وجه صبح .

من حير ما يعملون به أن تصمد (٤) فرقة منهم لوسط العسكر وليبدوهم بالرمي من خارج ، ودا صطربوا عملو بهم السلاح من دخل مع الرمي من خارج .

ليعتقروا دواب العسكر ويبحروا بالرماح ، وينقطنعو شككها وأرسانها (٥) .

لا يقيمون إذا توسطوا العسكر في موضع واحد ، بل يكترون تحولان فيه (٦) .

(١) في الأصل : وتدبيرهم .

(٢) في الأصل : أميره ، والمعنى من كان معروفاً لدى أميره بالطاعة المطلقة .

(٣) أي وما أشبه ذلك من الأصوات التي يسمع فيها ناس المهاجمين فلا يسمع .

(٤) صمد لغتياً قصد ، ومنه قوله تعالى : والله الصمد ، أي المقصود في الأحوال .

(٥) الشكر جمع شكال وهو الخيل الذي تشده قوائم الدابة ، والأرسان جمع رسر وهو

لزام الذي تقاد به . القاموس .

(٦) بالأصل : يكتروا ، بلام نون .

لتكن علامتهم فيما بينهم معروفة وعند غيرهم مجهولة .

لينادوا فيما بينهم وينادوا أعداءهم بما فيه انقطاعهم ودحض^(١) عسكرهم .
إن لم يمكن اصطلام^(٢) العسكر حرسوا على خصلتين : سرعة الإياب
بالسلامة مع ما أمكنهم من النكاية به .

الباب الثلاثون

في التأهب لخوف البيات والدفع له

قالوا : ينبغي إذا خافوا البيات أن يصيروا أصحابهم أربعة أجزاء :
حره مع الرحالة في العسكر على الصريق ، وحره مع الناشئة في أعلى تلة
العسكر خلف الخسك ، ويخرج القلب والمينة (والمينة)^(٣) والميسرة من
العسكر فيكموا في مكان حي ويكف أصحاب القوس وحر من عندهم^(٤) .
ويوقدوا البيران في جميع نواحي العسكر . فإن دخل دحلي غايهم حمل غايهم^(٥)
الكئين من وراء ظهورهم وصدقتهم^(٦) اللين أمامهم .

يتركوا البيران توقد . والأدوية مصروبة ولأثنت . بموضعها . ويترك
الخسك في موضعه . ويرتحل^(٧) الفرسان أو بعضهم على ما يرون أنه أوثق
وأبلغ . يتبين للعمل ، أو يصعدون كيناً . فإذا وقع العدو وعسكر ثار سهم
الكئين من ورائهم . وصدقتهم من في العسكر من أمامهم ، وأنجدهم
فرسانهم الخارجون عنهم .

(١) دحض المجه إبطاها ، وخرادها . بطلان مقاومتهم . من دحض و لا انتدح .

(٢) الاصطلام الاستئصال بالسنن القاموس

(٣) هذه الكلمة مكررة ورائدة عن السياق

(٤) في الأصل « من » والسبب في موقعهم عن فعل ، أنه يعرف العدو رماهم .

(٥) صدقهم : ثبوتهم بحزم وشدة القاموس .

(٦) أي يستقون إلى مكان مهيأ من العسكر بحيث لا يعرفهم العدو .

ليزموا مراكرهم ولا يتكلمن أحد منهم ، ولا يكبرن إلا أهل الناحية
التي تقع بها عدو ثلاث تكبيرات متواليات ، ليُعرف موضع العدو تمتد
تلك ناحية في رفق ، ويترفع^(١) للعسكر فار من وراء وإلى العسكر ليُعرف
... (الاس) ... وسلامه

أفضل أهل العسكر وأحزمهم إذا وقعت الصيحة والبيات من ثبت
في موضعه .

الباب الحادي والثلاثون

في معرفة الرئيس مقادير أصحابه في الحرب

قالوا : من يعرف من الحرب يعرف أن يعرف الرئيس من استماع
معرفة من أصحابه . حده . رحله . لا يخاصته في شجاعة ولا هجاء مع سائر
أحواله ، ليصع كل رجل منهم موضعه .

ذكروا عن بعض رؤساء القبائل يعرف أصحابه وهم أربعة آلاف
رجل ، كل رجل منهم باسمه وتسميته وبلده وهيبته ، حتى يعرف مبيته
ومتطيفته^(١) ودابته ورفيقه . مع مقدار عمله في الحرب .

أعرف شجاع . عصف حمر مئذ^(٢) . يعرف الشجاع . أذيع تقدم .
أعرف الشجاع . خربز الروح^(٣) . يعرف الشجاع الحادق السار . يعرف
الشجاع . حمر زكريا^(٤) . أعرف حروب اللارم لموقفه . عرف حروب
المصمم على فوره^(٥) . عرف برجل يقاتل أمام أصحابه . أعرف برجل

(١) المنطقة ما يتخذ نطاقاً في الوسط من جلد ونحوه .

(٢) في الأصل « الظر مزار » والصحيح ما هنا والذين الرجل المتكبر المتطاهر القاموس .

(٣) الخربز الرواغ هو الذي كان في حوزة من ماله ورفيقاته . القاموس .

(٤) الأمرار الكبر الذي يعرف متى يتأخر ومتى يتقدم

(٥) الحروب الذي لا يتقدم ولا يثبط إليه لعدم ، والجموح الذي لا يسمع إلا مع والفرس

المصمم الماسر أنظر القاموس

المحب ، اعرف الذكي الوفي ، اعرف الصلوق اللهجة ، اعرف السلام
الناحية ، اعرف الصبور على الشدة ، اعرف الدائم الطريقة (١) . اعرف
المضاد لكل تحصلة من هذه الحاصل الإثنى عشرة (٢) .

الباب الثالث والثلاثون

في الذنوب والجرائم التي يستوجب بها الأدب والعقوبة

قالوا : إن من الذنوب التي يستحق بها العقوبة ولأدب ، من القتل
واقطع ، والنفي والسخط (٣) ، وانصراف والحس ، والحرمات والعزم .
على اقتدارها هي هذه . المكسر بغير إذن ، المظلم بغير إذن ، المقتل بغير إذن
التارك للمواظاة يوم الحرب ، المتقاعد عن الخروج إلى الحرب ، أهمل
بمصافته (٤) . النائم عن محرسه ، السالك في غير طريقه ، الدرب في غير موضعه ،
الواقف في غير موقعه ، المتجاوز لما يُحذر له ، المقصر عما يُحذر له ، التارك
لما يوكل به ، التارك لإنهاء ما ينبغي له لإنهائه ، المانع معوقته فيما يُحتاج إليه
فيه ، صاحب العنول (٥) ، موارى لأسير عارب من الزحف ، باقم على
رئيسه ظمأ ، الطاعن على رئيسه كاداً ، المفسد للناس على رؤسائهم ، المحرب
للناس فيما (٦) بينهم ، الواصف لأصحابه بالضعف ، الواصف للعدو بالقوة ،

(١) الدائم الطريقة ثابت على خلق واحد .

(٢) الميزة في الأصل : الإثنى عشر ، والصواب ما هنا ، ويرد الحاصل المذكورة -
ظهر أنها إحدى عشرة فقط ، من قوله : اعرف الحافظ لسر الخ . . . فحصل إحدى هذه
الحاصل سقطت من النسخ .

(٣) السخط : الغضب والتمنيف والوم .

(٤) التارك لموضعه من الصف .

(٥) هو الشخص الذي يقل من الفتية أي يأخذ منها لثمة قبل قسمها .

(٦) المحرب الناس الذي يثير بينهم المقاتلة والبغضاء وينهبها .

يقاتل في حامية أصحابه ، اعرف الرجل الثبت الساكن القلب ، اعرف الرجل
الطائش الطائر ، اعرف الرجل لا يبعد صاحبه ، اعرف الرجل يقاتل
إذا رآه رئيسه ، اعرف الرجل يقاتل إذا رآه صاحبه ، اعرف الرجل يقاتل
وإن لم يره أحد ، اعرف الرجل يقاتل يد عصب ، اعرف الرجل يقاتل إن
طمع ، اعرف الرجل يقاتل للشهوة ، اعرف الرجل يقاتل للحياء ، اعرف
الرجل يقاتل للكرم ، اعرف الرجل يقاتل للتدين ، اعرف الرجل يُجيب (١)
غيره ، اعرف الجبان الطرمدان ، اعرف الجبان يقشبه في هيئته بالشجاع ،
اعرف المقاتل فارساً ، اعرف المقاتل راحلاً ، اعرف مقدس فارساً وراحلاً ،
اعرف الفارس اللبق (٢) ، اعرف الفارس المقيت (٣) البليد ، اعرف الفارس
الجيد الرمي (٤) ، اعرف الرجل الجيد الضرب ، اعرف الرجل الجيد
الوحي (٥) اعرف كل ذي خاصة بخاصته .

الباب الثاني والثلاثون

فيما يحتاج الرئيس إلى معرفته من مذاهب أصحابه

قالوا : إن صاحب الحرب قد يحتاج فيما يمدى إليها أكثر أوصاف
الناس وهو إلى بعضهم أحوج منه إلى بعض ، فينبغي له أن يعرف ثقافته وخصائصه
وأعوانه بخواصهم وحالاتهم ، ليستعين بكل رجل منهم فيما يصلح له ، ويضعه
بالموضع الذي يستحقه .

اعرف الحافظ للسر ، اعرف المساعد على الأمر . اعرف ذا الرأي
الأصيل ، اعرف الناصح الشفيق . اعرف السامع المطيع . اعرف الواد

(١) أي يعلق الجفن في غيره بتجاوبه .

(٢) هو الحاذق المتصرف في الأمور .

(٣) المقيت الذي يفتك الناس ويخسرهم .

(٤) هي في الأصل : الرأي ، والصواب ما ذكره بالفتح .

(٥) المراد بالوحي هنا الإلهام وحسن التصرف بالفطرة والفطنة .

النار عوردة : مدو عن أصحابه ، محض (١) لأصاحبه عن العدو . . . شجع للعدو
على أصحابه ، الدال للعدو على عوردة (٢) أصحابه .

الباب الرابع والثلاثون

في غارة الحصون

قالوا : إن الحصون ليست هي القلاع الشامخة ، بل هي
فقط : هي القلاع والمطامير (٣) ، والحيل والنياض (٤) والمدن والحقائق
والرمال والوحول والآجام (٥) والبحار ، كل هذه وما أشبهها حصون ومعاقل .
وقد يجتمع للحصن الواحد من هذه الأصناف العشرة عدة أهداف ،
وبكل صنف منها ضروب من العمل والتدبير . وقطبان كل موضع منها
أحرى وأحذر ، وأصبر فيه ولما أشبهه من ليس من أهله . وكل صنف منها
ضروب مختلفة الأحوال ، في صعوبته وسهولته ومناشه (٦) . ووجه محاربة
أهله ، كإقلاع والمدن ، فإن منها ما يحتاج فيه إلى المطاولة والصدارة ، وتعاذ
الحصون وبناؤها حراماً (٧) ، والمقام عليه من كثيره . ومنها ما يحتاج فيه
إلى المعالجة والمناجزة ، وكبير فيه دور الحيلة (٨) والأهم أيسره . وبين هذين
ضروب كثيرة مختلفة من التدبير والأحوال ، يحتاج في كل شيء من ذلك
إلى ضرب من الآلات والأدوات والتدبير والمخاربة .

(١) هو الذي يخططهم من العدو ويخطط عنه .

(٢) العوردة نقطة الضعف التي تسهل مهاجمة مدنه .

(٣) المطامير جمع مطورة وهي الحفرة ، حسب ذكره تدوير حديد

(٤) النياض جمع نضفة وهي الإبرة ، ويجمع النضف منه المد ، وهو

(٥) الآجام مفردها أجمة وهي الشجر الكثيف المنخفض .

(٦) ما تراه للتدبير الذي يهاجم منه ويفتح به .

(٧) أي بناء الحصون الجند حولها ، ولو تركت عرياناً ، فإنه أمر حصر بدم خصله .

(٨) في الأصل ، دون ، والمراد أن العدو فيه أربع

والقول الخاص في هذا الباب من الحصار هو القلاع والمدن وما أشبه
ذلك ، والقول العام فيه هو لجميع الحصون والمعاقل .

إن أمكنك ستر قصيدك للحصن ، والحيلة لأن تنجأه حيلك على غيره ،
فهو أكبر التدبير فيه .

إن أمكنك المكيدة لأن تخرج مقاتلة الحصن منه وتنجأه حيلك وهو
مخلو فهو العسر ، دون الله .

أول عمل الحصار أن تعصر أهله من ساعة تنزل عليهم ، حصاراً لا يفقدون
معه على أن يخرج منهم أحد ، ولا يدخل إليهم - (أحد) - ولا يسمعون له
كلاماً ولا يصرون منه إشارة . ولا يسمع لهم رمية (١) ، واحتل في ذلك بكل
حيلة ، وقدمه على كل عمل ، واحتمل فيه كل مشقة ، وإن اتفق - (أن كان)
بعيداً فالصق بالحصن واحتل في تناول الماء من بعد .

الذي في الحصار العمل في استئالة بعض حاميته (٢) والتحرز منهم ،
وإدخال الرعب عليهم ، والعمل في كل حصنة من هذه الحصار الثلاثة وجوه
من الحيل والمكائد كثيرة : -

أبدأ (٣) بنصب حجة لاستسلام أهل الحصن أو دخولهم في طاعة واستئالة
من أمكن منهم . - (واترك) المناهضة ما داموا مستشعرين للخوف ،
فإن المناهضة - (تدنيهم) - إليك ، وربما كانوا بعدها أسكن روعاً وأجراً
مقدماً . مع ما قد يظهر لهم عندها من مواضع الخلل ، ويسنع لهم من وجوه
الحيل :

(١) المراد من إيمانه عن موسى سبحانه ، لئلا يتفهم منهم من طريق الرسائل التي ترسل

على السهام

(٢) في الأصل ، حادثة ، والمراد أن أهل الحصار في استئالة بعض أهل الحصن بالحيلة

وتحريض بعضهم وترويضهم .

(٣) في الأصل ، أبدأ ، بهذا الصبط .

احترس من رسلهم ولا تتركهن أحداً يقرهم ، ولا يكلمهم إلا العقلاء
الثقات ، واحذر أن يظفر أحد منهم منكم بشيء حتى يعود إلى موضعه (١) ،
وليكن الرسول إليهم من يوثق بنصحه ووفائه وعقله وذهنه ومكره وخداعه
جامع القلب ، صنع اللسان (٢) ، عارفاً بتقادير الكلام ومواضعه .

كن في معرفة مواضع عورات الحصن ، والعمل فيها يحتاج إليه فيه
مع محصين صكرتك ، ولا تؤخر ذلك للمناظرة .

اعرف المواضع الصعبة والدينية ، وسبعة والمكة في العمل ، واعرف
مواضع المعابر ، واشاوص (٣) والقناطر والخسور . اعرف مواضع نصب
المناجيق والعراصات (٤) ومواضع أحجارها وقدر تكايتها . اعرف مواضع الرمي
للنشاب والخنشيان والمقالع (٥) والنيران والأوهاق (٦) .

اعرف مواضع العجل والديابات ، والأبواب وصوائع (٧) . ووجوه
العمل بها .

اعرف مواضع التطريق والتسريب والتقريب والتعليق (٨) .

(١) المراد بموضعه حصته التي أقبل منه .

(٢) أي مقداماً ببلغ اللسان ، وهي في الأصل : صنع .

(٣) المناووس جمع غفاعة وهي جزء من النهر قريب القناطر ، يمكن عبوره للناس مشاة
وركبان ، القاموس .

(٤) المناجيق جمع منجنيق وهو آلة من أسلحة الحصار ترمى الأسوار بمجارتها
كدايع الميدان والفرادة لرمح منه مصدر . أنظر الفن الحربي الثاني .

(٥) الخنشيان الخوات والعمابين وجمع الصحيح أسنان كما في القاموس والمقالع أهداف
الرمي ، ويجوز أن تكون جمعاً للقناطر .

(٦) الأوهاق جمع وفاق أو وفاق ، وهو الخيل يرمى في أشوطه فتزلق به فتبدي والإسان .
أنظر القاموس .

(٧) القناطر في معرفة أسلحة الحصار وشاغرة وموضع راجع كتاب : الفن الحربي في
صدر الإسلام ، الثاني .

(٨) الممايق هي الخطاطيف والكلايب وهي حائذ حذوة بغير ركب ، ويسور
أحدها الحصون . يضاهي هذا الخمش ولم ي ٧ في أصله .

اعرف مواضع السلايم والكلايب والخطاطيف والممايق ، واعرف
مواضع التسليق والتسور ، والمكايبة (١) بلفظ لمعرفة مواضع المدخل والمخرج
الحق والماطر .

قد يكون الحصن - (منعد) - لا يقصمه ، أو تدبير لانتهاز الفرصة
منه (٢) ، فانه إن كان ذلك لم ولا معرفة لك به فليسوا في حصار .

أعد من أصناف المقاتلة والصناع والفعلة كل من تحتاج إليه ، واعمل
في ذلك بالاستظهار . ليأخذ الصناع في عمل الآلات والسلاح ، ولا يؤخر
ذلك لغيره .

عجل نصب المناجيق إن كان هذا عمل ، ولتكن في حرر ، وقدر جميع
مواضع المقاتلة ، ولتتجهل فيها ولا تتعطل بذلك انقضاء مناظرة (٣) -
أهل الحصن .

إن اخرجوا إلى المشاهدة بعد الإعداد بزمضوا ولا يرفع (٤) عنهم رمي
المناجيق وغير ذلك . من كل ما فيه الكفاية ليلاً ونهاراً ، ولا يتسرع عنهم
ساعة واحدة .

ليقاتلوا قبل الفلاح واندن وآناتها على حسب الحاجة إلى ذلك ،
ووجوه العمل في هذا كثيرة .

هي على حسب هيئة الحصن وموقعه وقدر أهله والإمكان فيه ، يقاتلون
بالسلاح الأيسر فالأيسر ، ويؤخرون العظيم المهول إلى ما يقاتلون به .

(١) هي في الأصل : المكايبة ، والأمص ما ذكر هنا ، والتسريب إدخال الجير خلطة

نظية

(٢) تدري في الأصل : قد يكون الحصن يحمي أو تدبر بهار في الفرصة منه ، وهي

غير مستقيمة ، ولعل الصواب ما ذكره بعض .

(٣) مدبرة لا تظفر وحده .

(٤) في الأصل : مدبر .

إن كانوا أهل مناجزة طُورُوا ، وإن كانوا أهل مطاولة تَوَجَّزُوا (١) على أن المطاولة في الحرب رأس المكيمة ، والذي يأمر به الخزعة (٢) (أن) - يطاف بالحصن في كل يوم أو اثنين ، فشر إليه ويقدر له . ويتكتم فيه بما يرعبُ أهله ، ويكتسِف (٣) إليهم بأنهم - (ب) - يصهرهم بعض ما يعمل الصناعات من آلات الحرب ، والاستحداثيات ، والكمائن (٤) .

إعظم أذى محصور منهم كما حصرتهم ، وأنهم لا يفرون عن مكنتهم ، فلا تأمن خروجهم عليك وموائجهم لك ، إن أمكنتهم برصه متى في ليل أو نهار (٥) .

اتخذ لنفسك خنادق إن احتجت إلى ذلك وأمكنك ، وصح على قلوب عدوة (٥) من أبواب حصن عدوك إن احتجت إلى ذلك وبقية على متون خبرهم ركناً بمرلة طلائعك . يكون بها كتابه وشعر في إخراج حروا .

الباب الخامس والثلاثون

في المدافعة عن الحصون

قلوا : أول ما يحتاج إليه صاحب الجيش هو أن يكون في حال الأمن - وقل أن يجهز عدوه قد حصن (٦) نفسه . وأحكم مواضع المقاتلة فيه والمدافعة عنه ، ورم كل ما يحتاج إلى أن يرمه منه . وشججه بكل آلة وعدة تعين على طول الحصار ، وتكأ (٧) العدو عند المأهضة ، وألا يغلبه في حال

(١) في الأصل : طولوا ، فزعروا ، والصواب ما هنا ، والمضى إن كان أهل الحصن يملكون إلى المدورة بالقدال قدومهم وراوعهم ، وإن كانوا يملكون ، قد صوبوا درهمهم . (٢) في القاموس كشف اليبال ميرة الخار ، وكسر وسه عاس . أي يكسب بالمهم يحزنهم وهي في الأصل ويكشف ، بالثين .

(٣) أي إظهار الإسراع به والجلد فيه .

(٤) في الأصل : ولا نهار .

(٥) الثبوة مقدار دمية السهم ، والرابطة أجنحة المربطون .

(٦) في الأصل : وقد ، ولا حاجة لولا . (٧) في الأصل : في العدو .

من الأحوال من شتاتة . ولأحلباء الدين لا صفة لهم غيره ، ولا يزال شيئاً مدوق لعدوه فإن فاجأه وجده مكيماً ، وليعلم أنه لا يقصر في شيء من ذلك في وقته قبل الحصار ، أو في شيء من عمله وتدبيره بعده ، إلا كان عليه فيه من رهن والحيل ، وقوة عدوه وظفره بحسبه .

رأس سلاح شعور أول ما يبدأ به هو أن يُخفِّض أصحابه (١) ويصفى هم عوف بصر ، ويعدوهم العار ، ويعدوهم في الضر ، وما أشبه ذلك من كل ما يسكن به أنفسهم ، ويحدون به على علومهم .

(٢) أي : العدو . يقدر عليه مراميه وقدر تكايتها (٣) . فإلم يبع حاجته . لا شيء من به ولا شهر عدوه . ليعرف منبى سلاح عدوه وقدر تكايتها ، ليكون عمله على حسب ذلك .

سعمل من الآلات ما فيه الإفساد والدفع والإبطال لآلات عدوه ، لا يرمى من السلاح ولا يعمل إلا بما ينق أنه يكأ به عدوه . ولا يهاص إلا عند الضرورة إن لدفع عن نفسه . ولا يقتل ما وجد إلى الحيلة والخديعة سبيلاً .

يعمل على المطاولة والمدافعة ، ويعتم يوم والساعة وللحصة يدفعها بالحيلة يقتصر حوادث الأيام والأزمان بما يجب . وينرصد مواضع بعيرة من عدوه ، ولا يدع فراصها في ليل أو نهار إذا أمكنته . ويكتسِف (٤) بالرجل واقوة المواضع التي يصير عدوه إليها أسرع دهماً . ونحوها أشد اعتماداً

ينزل عدوه في تحصن مواضع الحصن . ليطن أنه أهم المواضع إليه ، ويشعله به عن غيره . ويتعامل عن موضع الحيل التحول من حصنه ويحميه لثلاث يعثر عليه ، مع التثقل منه له ، والتوكيل - (٥) - حتمياً من أصحابه - (٦) - بالقصد والتساع والتشمير والحركة . ويقدر من كل ما يعثر (٧) ويقوى قسراً

(١) أي يجهزهم على الصبر والمناجزة

(٢) أي المضى أن تعمل أوقات رمية بكر خافته لتؤدي العدو ما أمكن

(٣) في الأصل : يكتسِف .

(٤) في الأصل : يعثر ، والاسب ما ذكرها

ويوقت لكل عمل من الأعمال وقتاً لا يجاوز إلى غيره . كالطعم والمشرط والاستقاء والنوم ، والتفوط والحراسة والديلة ، والتلحين والإيقاد وغير ذلك .

يوكلُ - (القائد) يكل موضع من الحصن من يقوم به كالأبواب والأركان والبروج ، والشرف والستر والسدد ، والمخارج والمناظر (١) والمراتب والحدائق والفارقيات (٢) ، ومواضع المقاتلة والمدافعة وغير ذلك ، ويأخذ الموكل به (٣) بما يحدث فيه .

يستعمل الصانع فيما يحتاج إليه من آلاته ، ولا يبقى من أخصائه أحدٌ يقدر على عمل يتتبع به إلا عمله .

لا يألف من عمل المهنة (٤) ، ويصعب يده مع أخصائه في كل عمل يعملونه للمفعة . يحتاج أن يظهر من عمله وقوله لعدوه كل ما ينظهر به استعاذه وقوته . يتحرز من كل فعل وقول يظهر به أو يتوهم له انقص في شيء من أمره .

بأمرهم يرفض ما لا يحتاجون إليه والتمسك بما يحتاجون إليه ، وأمر يخرج أحد منهم شيئاً ولا يضيعه .

بأمرهم ألا ينسوطوا مواضع الشرب (٥) ولا يردحوا على الماء إذا استقوا .

بأمرهم بالوقار والحلم ، والاحتياط وحسن الخلق .

يهاهم عن الشغب والرق وكثرة الصجاج واستعد ، وكل ما يدعو إلى الفشل .

يهاهم عن الفضول والحطل ، وكل ما ينتصرون به من القول والعمل .

(١) السدد جمع سدة وهي باب الدار ، والمناظر جمع منظر وهي مكان الجلوس في القصور العظيمة ، القاموس . ولعل اسم المنصورة العامية مأخوذة منها .

(٢) الفارقيات جمع فارق وهو الخندق باللغة الفارسية . معجم هنداوي .

(٣) أي يحاسبه على كل شيء فيه .

(٤) المهنة يفتح الميم وكسرهما الخندق بالخدمة وأعمالها . القاموس .

(٥) أي لا يخلطوها بشيء آخر أو يلوثوها .

يهاهم عن الفحش والسفه على عدوهم ، وعن الإحادة لم على مثل ذلك من قولهم .

بأمرهم ألا يدعوا أحداً من عدوهم يقرب منهم بالكلام فيسببهم ما يكرهون في أنفسهم ، أو بعض ما تنفسد به قلوب بعضهم .

لا بدع أحداً يكثر السرار فيهم ، ويكفل بالمرجفين والمخرجين (١) وبعاقيهم أشد العقوبة .

يتحرز ممن (٢) معه من أهل الصنائع والأموال والعيالات الخارجة من حصه ، ومن أهل الطمع والحقد والفساد ، ويتأني في كل شيء من ذلك بما يصلحه ويحسمه به .

يتعهد في إحكام الآلات (٣) التي لا تكاد أن تؤدي بالمقصود إلى الظفر (٤) به ، بعد انعمه بالنصر والتأييد ، الذي ليس هو إليه ولا إلى المحاصر له إلا مها ، وهي نقاد الماء والنعيم فيحسن تقديرهما ، والثاية التحارب من أخصائه واسع من بعضهم على بعض ، فيتعهد في حتم كل منهم ، والثالثة عورات حصه فلا يفعل عيباً ، ويحسب السر والتدبير هـ . ويكون مما يأمر به أخصائه أن لا يرالون (٥) يتدأكروا غناء الدنيا ونقص ما فيها . فإنه لا يموت أحد إلا بأجله ، لا يتقدمه ولا يتأخر عنه ، فاهم موقوف بذلك ، فعلام يحتملون مع هـ العار والسنة ، والدلة البقية فيهم وفي أعقابهم آخر الدهر ؟ في أن يتركوا حصصهم أو يترأخوا عنه ، هذا وما أشبه من كل ما يوطنون له أنفسهم على الاستبسان والنصر .

بأمرهم أن لا يرالون (٦) يتذكرون طسهم القيام بحصصهم ، وصالحهم

(١) السرار المحادثة في السر ، المرجفون والمخرجون الذين يشعرون الشائعات الضارة .

(٢) في الأصل « من » وليست بشيء .

(٣) المنصود بالآلات هنا القيوب أنصارة بصاحبها .

(٤) الضاربة في الأصل « أن نوتنا بالمقصود في الظفر به » والصواب ما هنا .

(٥) في الأصل « لا يرالوا » يلاقون .

(٦) في الأصل « لا يرالوا » يلاقون .

الصحة (١) عنه ، واصل أنفسهم دونه ، وما هم في الوقاء بذلك من الحسن والنع ، وما عليهم في العذر من الفتح والضرر في العادل والأهل - هذا وما أشبه من كل ما يتمسكون به بالوقاء والمحافظة .

يأمرهم أن لا يربون بطرحون الحسة ويقولون بالمال والزرحر والأمارات (٢) وتأويل الرؤيا وما أشبه ذلك مما يتطرون به (٣) ويتحشون به

يأمرهم أن لا يربون يتحدثون بالمشكاهات (٤) وكن ما يدفعون به الصجر والتبرم ، ويكأون به الغموم والأحزان العارضة لهم .

إن كان محصوراً على ثمة وله من ورائه من يحوضه - صير له في عسكر عدوه من يسعى فيه بالفساد ، ويأتي إليه حيرة (٥) . إن كان محصوراً وله من ورائه من يرجو غيابه ، احتال لإيصال ما يبيد وبه بالكتابة والمراسلة بكل حيلة .

إن كان محصوراً ولم يكن له في عسكره من ثمة المؤتمنة ، أو مستأمة البلاد من يسعى فيه بالفساد (٦) وينتج إليه أحاره . احذر في ذلك ما حراج المستأمة إليه من حصنه ليقوموا له به .

إن كان محصوراً تأنط رصوب كنه إلى من في عسكر عدوه بالرمي بها من الحصن (٧) والألتصير إلا إليه ، وإن كان له في حصنه مدخل ومخرج حتى ، فحاف قوه عدوه على قطعة إن تنبه إليه (٨) . ستر ذلك جهده . وإن أمسه أظهر قوته . وإعما يكون محصوراً - (حقاً) - إدام يكن ذلك له ، وإن رجع منه عدوه لا (٩) يتبعه إلا أن يوقن بالظفر به أو النكاية له .

(١) المباحثة المدنية . القاموس .

(٢) أي يظلمون الأخبار السارة . ويتهاللون بالإشارات والأحداث .

(٣) أي يتشائمون منه .

(٤) في الأصل « المشكاهات » والصواب ما هنا .

(٥) أي يبلله نتيجة سعيه في معسكر العدو بأية وسيلة .

(٦) أي في معسكر الأعداء .

(٧) جرت عادتهم بأن يكتبوا الأخبار على الصغار ثم يرمون إلى عرشهم داخل الحصن بها .

(٨) في الأصل ، عليه . (٩) في الأصل ، م يتبعه .

الباب السادس والثلاثون

في أمور شتى من الحروب

قلوا . إن سبقت عدوك إلى الماء واحتجت إلى قتالهم عليه ، فاعرف الساعة متى يكونون فيها قد سقوا ذواتهم وأخذوا حاجتهم منه . فوقعهم فيها ودفعهم عنه . إن سبقت عدوك إلى ماء فلا تخو حشهم إلى قتالهم عليه ، وحدت إلى الحيلة سبيلاً . ولا تؤيسهم من الشرب . وتبسط في مساعه التي قد سبقتهم فيها . وأحذكم من سبقتهم في شرب . فربما يشجع يكرن سحاب كهفاً إن انصرف إليه مكشواً . قد شجع إن انصرف إلى حش أو إلى غير ركن . ولم يكن سحاب له ثمة ولا كهفاً لا كوساً عند الثعثة في القرسان واجل ، ولا في الرحاب فارس (١) إلا أن يكون من عرفاء الرجال ، فقد يكون للعريف (٢) دابة يعس في حش انصافه ويشرف منها على الرحف .

مرهم في حش صر صف وانضمام بعضهم إلى بعض ، وجلبتهم المأززة ملاب من عدل أهل سعده وعاوجة (٣) ، وليعودوا أنفسهم حل السلاح ، ولينهمروا - (في) - التيامن والتيامر والتقدم والتأخر .

أبغ المشكاه في قتال العدو مصابه الأشرف . ويدخل إليه عبيهم . ومصطوح استعلة . وأن لا يعصى (عند) أحداً منهم سلاحاً إلا ما يدفع به عن مهجة نفسه ، كالرمح والقرص وما أشبه ذلك .

كانوا يهون المرمون أن يحمو في عروهم وسائد وانعشش لأرمية (٤) وانعشبات وانسط طراريه . ولأباريق وانعشبات وما أشبه ذلك . ويأمرهم ألا يتخلوا من المتاع إلا ما خف عمله ومؤنته وعظمت نكايته .

(١) في الأصل « راجلا وفارس » والصواب ما هنا .

(٢) العريف رئيس عشيرة من الجند . القس الحرفي الناشر .

(٣) القارة الخوف من العدو ، والمأززة نوع من المراحة والتعدي . القاموس .

(٤) في الأصل « الأرمية » وبلايا ، والبسط الطرازية المطرزة الفاخرة . والسر في عدم

حل هذه الأشياء أنها مشقة لصاحبها عن الجهاد .

كانوا يأمرؤنهم ألا يصبروا إلى اللقاء حتى يصيبوا من الطعام والشراب حاجتهم .

لأمرح الدواب إذا كان العدو قريباً ، ولا تترك بغير شكك وحفظة .
إن أمرح العدو دوابهم فلا تعباً بذلك ، ولا تعجلوا إليهم حتى تستينوا حافهم وترجوا الظفر بهم أو النيل منهم .

كانوا يقدّمون إلى ولاية الثغور والحصون ألا يخرجوا وينشغلوا عنها بصيد السماني والأرانب ، ويحلبونهم ما قد يحدث في مثل ذلك .

خل سرب جندك ووسع مضطربهم ، وأرخ أزممتهم في دخول الأسواق والقرى التي حولك ^(١) .

إذا أحسك أمرك وبنيت ^(٢) طلائعك ونوافضك ، وعرفت مكان عدوك من غير أن يفرّر أحد منهم بنفسه ، فإن الصوت في إصابة العدو ^(٣) ، والرجل من أصحابك شديد عليك مطمئع لم فيك .

أكفف لسانك عن كل عذرة ليس في يدك إمضاءها ، وعن تسديد أمرك باظهار خبر لم يكن إلا عن ضرورة منك إلى ذلك ، فانتك لا تزال مصدقاً في عدوك أميناً على خبرك ، ما لم توسم بالكذب والخلف .

ليعدّ عنك ويضمن عليك في كل أمر لا يؤمن الخلف فيه غيرك من ثقاتك ، ولتطرح الأخبار والأراجيف فيما تحتاج إلى تطريجه ^(٤) من تدبيرك ، فإن كان في ذلك خلف لم يكن منك .

إن اشتد شغب الجند فدس لهم رجلاً من كبار قرابتك وأصحابك ، تنق

(١) يشير هذا إلى ما عرف به الخلفى العربى من حسن السيرة ، وشرف المعاملة في الأخذ والعطاء ، والحفاظ على الآداب العامة في الأسواق وغيرها .

(٢) في الأصل : وثبت ، والصواب ما هنا .

(٣) لعل المعنى أن الصرير والشهرة للعدو في إصابته بعض طلائعك .

(٤) في القاموس : يقال : طرح بناءه تطريجه طوله ، فالمراد هنا المبالغة في الأخبار .

بتصيحته ورأيه يشغب معهم ، ويعتقد لنفسه ^(١) ويدعوهم إلى القيام معه . فإذا فعلوا ذلك تلطّف لنقض أمرهم وكشّهم عنك .

ذكروا عن بعض أهل المعرفة بالحرب أنهم قالوا : إنما اشتقت التعبئة للقلب واليمين والميسرة من لقاء الفارس قرنه ، فإنه جعل شقّه الأيمن : عينه وأذنه ويده ورجله لنكاية عدوه وهو عمل الميسرة ، وجعل شقّه الأيسر : عينه وأذنه ورجله لدفع عدوه عن نفسه وهو عمل الميسرة ، وجعل فقه وصدره وقليه المديرة والمتجدة لنفسه وهو عمل القلب .

الباب السابع والثلاثون

عن مذاهب الناس وشيمهم في الحرب

قالوا : الحرب ليست بواحدة ولا العمل فيها واحداً ؛ من ذلك أنه قد يختلف المحاربون في بلدانهم ، وأصنافهم ومذاهبهم في الحرب ، كالترك والمسلم والروم والهند والأكراد والأعراب وغيرهم من سائر الأمم ، كالجوارج والصعاليك وغيرهم من سائر الأصناف ، فيختلف التدبير والعمل في المحاربة على حسب اختلافهم في ذلك ، وقد تختلف غايات أهل الحرب وهممهم ؛ فتكون همه بعضهم المغاورة بيئاً أو صياحاً ، واستلاب ما أمكنه والفوز به ، وقد يكون همه بعضهم أن يدين له العالم ، فيحارب من خالفه من جميع الأمم حتى يستولى على الأقاليم السبعة ، فيبين هاتين الحالتين من التقارب مع ما بينهما من اختلاف الهمم والأحوال ما يقصر عنه الوصف ، ويكون اختلاف التدبير والعمل والمكايده فيه على حسب ذلك ، وقد يقع الاختلاف في المطاولة فيكون كل واحد من الاثنين المتحاربين يطلب صاحبه ، أو يكون أحدهما طالباً والآخر هارباً أو دافعاً فيختلف التدبير والعمل والمكايده على حسب ذلك .

(١) أي يدعو الناس لنفسه عند قتاله ، وهذه الحيلة علاج مناسب لتسمية الجاهلير .

الباب الثامن والثلاثون

في التنبيه على المعاني التي يختلف التدبير في الحرب

قد تختلف كل آلة من الآلات^(١) المهيئة المطلوبة للحرب في تفاضلها، أو تختلف أعداء كل آلة منها، المختبة في الحرب في تراثها: وهي الشجاعة والجلل والحذق وعدمه، والكثرة والقلة والعدة وعدمها، والموضع، بلده، والبصرة والعبي والمعرفة وعدمها، والعقل والجهل.

ولن يعدو المحارب أن يكون مساوياً لعدوه فيما له وعليه من ذلك، أو محالاً ببعض مقام^(٢) الاختلاف، فيما بين التفاوت والتقارب، ويختلف التدبير منه على حسب ذلك.

وليعلم صاحب الحرب أنه ليست آلة من هذه الآلات المطلوبة للحرب خلا العقل، إلا وقد يكون في ثيلها^(٣) أعظم الضرر على صاحبها، حتى بصير بها إلى ظفر عدوه - (به) - وكذلك ضد كل آلة منها المختبة في الحرب، قد يكون - (في تركه) - أعظم النفع لصاحبه حتى بصير به إلى الظفر بعدوه، وقد يختلف التدبير في ذلك، ويحتاج فيه إلى حسن التمييز والمعرفة، فأما العقل فهو القيم عاينها وعلى سائر أمور الحرب وغيرها، والمدير لها بعون الله، والجهل مذموم في كل حال وإن وقعت عواقب بعضه بالانتفاع.

الباب التاسع والثلاثون

وهو الباب الثالث^(٤) في التنبيه على اشتباه الخطأ والصواب وخلاقتها

ليعلم صاحب الحرب أن الخطأ والصواب في أمور الحرب كل واحد - (منهما) - قد يكون من جهة التدبير، وقد يكون بالاتفاق^(٥)، وليعلم

(١) المراد بالآلة هنا الصفة من الصفات القيمة. (٢) المراد هنا درجات الاختلاف.

(٣) كنا بالأصل والأنسب « في تركها ».

(٤) عبارة، وهو الباب الثالث تشير إلى ترتيب هذا الباب في الأصل الذي جعل اختصاره.

(٥) المقصود بالاتفاق الصفة.

أن الخطأ والصواب كل واحد منهما قد يكون ظاهراً يعرفه بديهته^(١) كل ذي رأى من الناس، وقد يكون ظاهراً يعرفه أهل المعرفة بالحرب، وقد يكون باطناً لا يعرفه إلا المدبّر له الذي هو فيه.

وليعلم أنه قد يكون على الصواب، فلا يعرفه أو يشك فيه أو يظن أنه على الخطأ، وأنه قد يكون على الخطأ فلا يعرفه أو يشك فيه أو يظن أنه على الصواب، وكذلك قد يكون عدوه.

وليعلم أن عدوه قد يكون على الصواب فلا يعرف هو ذلك من عدوه، أو يشك فيه أو يظنه على الصواب، وكذلك قد يكون حاله عند عدوه.

وليعلم أنه قد يكون على الصواب الذي يرجو ولا يشك أن فيه ظفراً بعدوه ويكون فيه الظفر من عدوه به، وأنه قد يكون على الخطأ الذي يخاف أولاً يشك أن فيه الظفر من عدوه به، فيكون فيه ظفراً بعدوه وكذلك قد يكون عدوه.

وليعلم أن عدوه قد يكون على الصواب الذي يخاف هو أو لا يشك في ظفر عدوه به. فيكون ظفراً بعدوه، وأن عدوه قد يكون على الخطأ الذي يرجو هو أو لا يشك في ظفره بعدوه^(٢)، فيكون ظفر عدوه به، وكذلك قد يكون حاله عند عدوه^(٣). وليعلم أنه قد يعرض في أمور الحرب وأعمالها وفيما ليس من الحرب أيضاً في شيء أعار بعض كثيرة عجيبة يكون فيها الظفر وتكون المزية منه أو من عدوه.

ليس على صاحب الحرب إلا الاجتهاد في اجتناب الخطأ الذي يقع منه الذم كيف كانت عاقبته، والتمسك بالصواب الذي يقع منه الحمد كيف كانت عاقبته، وأن يلجأ في ذلك كله وفي جميع أموره إلى الله والتوكل عليه، ومألته التوفيق والتسديد، والنصر والتأييد بيمينه وقدرته.

(١) في الأصل « يعرف بديهته ».

(٢) زيدت في الأصل كلمة « به » بضم « به » و « ب » والسياق يحتمل أنها.

(٣) هذا التقسيم من آثار القسمة العظيمة التي كانت شائعة في العصر العباسي.

الباب الرابعون

في الاعتذار من التقصير في بلوغ موافقة الجميع

اجتهدنا فيما رحمتنا من أمور الحرب في كتابنا هذا، على بلوغ حاجة الجميع، فأكثرنا فيه التردد والتجواب^(١)، وكيف يُجمعُ المختلفون الآراء - والأهواء والشيم، والأخلاق والمذاهب والعادات على الرضى، وفي موافقة كل واحد منهم مخالفة الآخر^(٢)، والصواب عند كل واحد منهم هو الخطأ عند الآخر؟ هيات، هذا مما لا سبيل إليه، وما أحسن من وجد حاجته منهم بتكليف ذي العناية بها له، أن يقصد لها ويدع ما سوى ذلك لأهله ولا يعنّيه عليه^(٣)، وقد قال ناس: إنما يحتاج في وصف الحرب إلى ذكر الحملة وما سوى ذلك فضل^(٤)، فإن كان هذا هكذا قلنا: جماع الذي يحتاج إليه الرئيس في الحرب خصلتان: حسن السياسة لأصحابه، والتدبير للحرب، فهل يكون ذكرنا هذه الحملة كافياً لمن لا معرفة له بحسن السياسة لأصحابه والتدبير؟ وقال آخرون: بل ينبغي أن يقيس جميع أمور الحرب، ويتعلمها الأصاغر من الكبار^(٥) فضلاً عن الأكابر من طلاب معرفة الحرب، تعالما يستغنى به عن طول التجارب والمراس، وهذا مالا يستغنى به عنهما، على أنه ليس إلى الإحاطة بأمور الحرب وحوادثها سبيل.

وقال آخرون: ليس بأحد ممن يقصد للحرب حاجة إلى الوصف، إلا الحيل التي يكون في الجزء الواحد منها الظفر بالعدو، بل الظفر بكل من يقصد له من أهل العالم حتى يستولى عليه، وهذا ما لم يعط المعرفة به أحد فيما نعلم، وإن كان يمكن أن يقع بعضه بالاتفاق.

(١) من جواب الأدهم أي طاف بها.

(٢) يعني أن إرضاء الجميع أمر بعيد المثال.

(٣) المراد أن المهم بتلك الحاجة كلف نفسه إعدادها لها.

(٤) المراد بالحملة خلاصة الحديث، وبالفصل للزيادة عنها.

(٥) العبارة في الأصل «ويتعلمها الأصاغر من الكبار».

وقال آخرون: كل من يقصد للحرب يتبعها^(١) على ما ينبغي أن يعمل به في وقت الحاجة إليه، فالضرورة والبأس فيه سواء، إلا بقدر تفاضل العقول، وهذا خلاف^(٢) الوجود.

وقال آخرون: قد نرى كثيراً ممن يشتد للحرب لا تجربة له ولا معرفة بما يبلغ حاجته منها، وكثير من القادة^(٣) المدّعين معرفتها لا ينجحون بطلب المعرفة - (وليس لهم) - مع هذا فضل، إنما هو اليحسب والانفاق، ولعمري إن ذلك ليكون وأكثر، بل يكون مع الرئيس أعوان الحرب وأهلها، وإن لم يكن هو من أهلها إما بحسن الاختيار منه لهم والتدبير، أو بالاختيار من غيره له، أو ببعض الأسباب في كونهم معه.

على أن النصر والتأييد كله من الله تعالى.

المختلفون ممن لا يرى الحرب^(٤) على حال من الأحوال، ومن لا يراها إلا في بعض الأحوال، وفي غير ذلك من سائر أمور الحرب كثير، ولكل مذهب يذهب إليه، فلندع وصفهم إذ كان لا نفع فيه مع التطويل.

ويجوز الآن لقائل أن يقول: ليس في هذا الباب كله نفع في شيء من أمور الحرب، وليس هو منها في شيء، وما كانت الحاجة إلى ذكره ونظم الكتاب إذا كان ذلك؟ ولعمري أنه لكما يقول إن قال وإنما هي حاجة من حوارج النفس في الاعتذار إلى ذوي الفضل والرأي، من التقصير منا في بلوغ حاجة الجميع وموافقهم، وبالله نستعين وعليه نتوكل.

تم الكتاب بحول الله وقوته، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم.

(١) في الأصل «يتبعه» بالنون كير.

(٢) هذه الجملة الأخيرة رد المؤلف على المعارض.

(٣) العبارة في الأصل «وكثير من القادة» ما فيها المدعين معرفتها.

(٤) أي لا يرى الحاجة إليها إطلاقاً.

